01-content-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:00 PM Page 1

المحتويات

النور

العدد الرابع السنة الثامنة والسبعون ٢٠٢٢

تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

صاحب الامتياز:
حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

المدير المسؤول
الأب يونس (يونس)

رئيس التحرير
الأب ميخائيل (الدبس)

هيئة التحرير
لولو صيبعة
غسّان الحاجّ عبيد
د. جورج معلولي

المدير الإداريّ
فؤاد الصوري

مسؤول التوزيع
نبيل زغيب

الإدارة:
هاتف: ٠١/٣٣٤٦٣٢
٠٣/٦٠٣٧٨٣
٠٣/٧٦٠٨٦٣

الاشتراك السنويّ
١٠٠،٠٠٠ ليرة لبنانيّة

بريد إلكتروني
alnour_58@yahoo.com
صفحة إلكترونيّة
www.mjoa.org

٨٧١-١٨١ الافتتاحيّة
الخطيئة إن كُشِفَت
الأب ميخائيل (الدبس)

١٨٢-١٨٤ رعائيّات
الرعاية في مناطق الانتشار
قيس أسقف أرضروم

١٨٥-١٨٧ خاطرة
لنتبع إذًا أين يسير النجم
الأسقف تيودور (الغندور)

١٨٨-١٨٩ دراسة كتابيّة
العهد الجديد والإنجيل
الأب بولس (وهبه)

١٩٠-١٩١ ذكرى
غابي حبيب
الأب إيليّا (متري)

١٩٢-١٩٤ قضايا معاصرة
لا تسيئوا إلى أولئك الصغار:
عن الألعاب والأولاد للراهب إيلاريون
الأب سيرافيم (داود)

١٩٥-١٩٦ دراسة كتابيّة
الاستقامة بدلاً من الانحراف
الأب سمعان (أبو حيدر)

١٩٧-١٩٩ ذكرى
غابي حبيب
ريمون رزق

٢٠٠-٢٠٣ دراسة كتابيّة
في إشكاليّات العلاقة
بين الكتاب المقدّس والكنيسة
نقولا أبو مراد

٢٠٤-٢٠٨ تحقيق
دير أوبتينا صرح روحيّ خالد
إسكندر كفوري

٢٠٩-٢١٢ شؤون كنسيّة
بتوليّة الأسقف (وجهة نظر)
غسّان الحاجّ عبيد

٢١٣-٢١٧ مجامع أرثوذكسيّة
دور المجامع في فكر
الأب جون (رومانيدس)
الشمّاس فادي (يواكيم)

٢١٨-٢٢٠ ذكرى
إلى روح الأب أنطوان (لامنس)
د. باسيل خوري

٢٢١-٢٢٣ الإيمان على دروب العصر
العقل في أنواره وظلاله
د. جورج معلولي

٢٢٤-٢٢٨ إصدارات

الأخبار

٢٢٩-٢٣٣ البلمند:
بيان المجمع الأنطاكيّ المقدّس ١٨ تشرين الأوّل ٢٠٢٢.

٢٣٣-٢٣٩ بيروت:
تدشين جامعة القدّيس جاورجيوس.

٢٣٩-٢٤٠ حمطورة
رئيس لدير رقاد والدة الإله.

٢٤٠-٢٤١ بيروت:
فرح الخدمة.

٢٤١ ألمانيا:
ترقية الأب سيرافيم (داود) إلى رتبة أرشمندريت.

٢٤٢-٢٤٣ اللاذقيّة:
الأخت فيكتوريا جبّور في ذمّة اللَّه.

٢٤٤-٢٤٨ الفهرس العامّ.

02-Mikhael debs-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:00 PM Page 178

الخطيئة
إن كشِفَتْ

الأب ميخائيل
(الدبّس)

واقعنا

تتكاثر اليوم في أوساطنا ظاهرة انكشاف خطايا بعض من هم في موقع المسؤوليّة الكنسيّة. أخذت هذه الظاهرة، عبر أدوات التواصل المتطوّرة التي بين أيدينا، أبعادًا خطرة بلغت حدّ التشفّي والحقد، ودفعت بالداني والقاصي إلى التعميم والهزء بكلّ المقدّسات وبكلّ من هو في موقع المسؤوليّة. تناسى الناس خطاياهم أو، في أفضل الأحوال، ارتاحوا إليها وعلّقوها على من كشِفَتْ خطاياهم. لا بدّ، انطلاقًا من هذا الواقع المؤلم والهادم، من كلام نرجوه مسؤولاً وبنّاءً يضع مجمل شعب كنيستنا الأنطاكيّة، مع الرعاة والمسؤولين، أمام واجباتهم في اتّخاذ الإجراءات والمواقف الرعائيّة البنّاءة، الواضحة والجريئة نبويًّا.

خديعة الخطيئة.

منذ واقعة السقوط، كحالةٍ إنسانيّة مخالفة لطبيعة الإنسان كما برأها اللّه، والخطيئة تسود الإنسان وتأسره في حبائلها واهمةً إيّاه بأنّها أليفته ورفيقة عمره من مهده إلى لحده. قَبِلَ مجمل البشر هذه الخديعة وسلك بموجبها معتبرًا الخطيئة صفةً طبيعيّةً له فهو المخلوق وليس الخالق والأخير وحده المنزَّه عن الخطأ، فلا سبيل له إلّا أن يستسلم لها ويتآلف معها. ورأى في ممارساتٍ دينيّةٍ سبيلاً ليحيا في سكون ضميره وهدأة دواخله فيعبر سنيّ عمره، على حسب ظنّه، بعيدًا عن اضطراباتٍ تأتيه من مناكفةٍ لخطاياه لا طائل منها. يلجأ، في أفضل الأحوال ومن حينٍ إلى آخر، إلى كاهنٍ ليقرأ على رأسه طلسمًا سحريًّا – إفشين الحلّ من دون البوح بخطاياه – أو، إذا كان متقدّمًا في تقواه، يردّد أمامه بعضًا من خطايا حفظها وتآلف معها، فيزيل عنه عبء خطاياه ويكتسب راحةً زائفةً لينطلق من جديد ململمًا، بطيب خاطر، خطايا أتتْه من تجارب اعتاد التجاوب معها، ولسان حاله أنّنا جميعًا خطأة «والعصمة للّه وحده».

هذه حال أغلب من صنّف نفسه «مؤمنًا» بغضّ النظر عن وعيه مضامين هذا الإيمان. فالإيمان اللفظيّ شيء والإيمان الكيانيّ الواعي متطلّباته السلوكيّة شيء آخر.

طبيعة الخطيئة.

من أسس متطلّبات السلوك الإيمانيّ الكيانيّ معرفة طبيعة الخطيئة وانعكاساتها على الشخص وعلى الجماعة. فالتعامل الشخصيّ مع الخطيئة، كما عرِضَ

02-Mikhael debs-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:00 PM Page 179

في مستهلّ هذه السطور، يعكس معرفةً سطحيّةً لطبيعة الخطيئة وتاليًا جهلاً لآثارها على الطبيعة البشريّة أشخاصًا وجماعةً. تفترض هذه المعرفة السطحيّة عبور الخطيئة في الشخص الإنسانيّ من دون أثرٍ ضارٍّ فيه وفي الجماعة وكأنّها سترةٌ يخلعها صاحبها وينتهي الأمر. إفشين الحلّ، مع الاعتراف بالخطايا أو بدونه، يحلّ المشكلة ويتبرّر الإنسان. أمّا الجهاد المتلازم مع توبةٍ دائمةٍ، فيكون سرّ الاعتراف قطاعًا من قطاعاتها، فلا يعني له شيئًا. فهو تبرّر لمجرّد أنّه مارس، ولو شكليًّا، سرّ الاعتراف أو تليَ على رأسه إفشين الحلّ الذي أسميته، أعلاه، «طلسمًا سحريًّا». أضف إلى ذلك ما تتضمّنه هذه المعرفة السطحيّة من تغافلٍ عن آثار الخطيئة المؤذية للجماعة الكنسيّة. وهذا ما نبغي الوقوف عنده تعليميًّا وبجرأة.

آثار الخطيئة في الشخص والجماعة.

لا توجد خطيئة شخصيّة ينحصر ضررها في خلاص الشخص المرتكب. كلّ تعامل مع الخطيئة في إطار هذا المنظور الشخصيّ البحت يزيد من انغماس الخاطئ في أناه، ويتركه متخبّطًا في خطاياه داخل حلقة مفرغة لا سبيل للخروج منها، ويتفاقم ضررها إلى تشكيك الجماعة وإعاقة مسيرة خلاصها.

كلّ خطيئة تؤذي مرتكبها ويتجاوز أذاها الشخص إلى الجماعة الكنسيّة، لا بل إلى مجمل المجتمع الذي يعيش فيه. وهذا ثبّته علم النفس الاجتماعيّ ومجمل الأدب النسكيّ الذي أكّد على أثر الخطيئة العميق في السلوك الإنسانيّ تجاه ذاته وتجاه الآخرين. إضافة إلى ما ثبّته علم النفس التحليليّ في هذا الشأن عندما تحدّث عن اللاوعي أو العقل الباطن والذي سبق لآباء البرّيّة، قبل مئات السنين، أن تحدّثوا عنه وأسْمَوْه «مغارة الوحوش التي في أعماق القلب» والذي يتحكّم في قطاع كبير من السلوك الإنسانيّ الواعي. فالخطيئة، في اللغة الكنسيّة، هي المغذّي المِدْرار لمغارة الوحوش هذه. وهكذا ندرك مقدار الأذى الذي يسبّبه الخاطئ لذاته وللجماعة. كانت الكنيسة الأولى تمارس سرّ الاعتراف علنًا أمام بعضها البعض استنادًا إلى وصيّة الرسول يعقوب: «ليعترف بعضكم لبعض بخطاياه» (يعقوب ٥: ١٦) وتفترض هذه الوصيّة شمول أذى الخطيئة الجماعةَ المؤمنة، والاعتراف أمامها هي الخطوة الأولى لإصلاح الخطايا والمصالحة مع اللّه والجماعة. بعد أن تخلّت الكنيسة عن هذا الشكل من الاعتراف، حصرته باعتراف سرّيّ بين المؤمن والكاهن الذي اعتبر مجسِّدًا للمسيح وللجماعة أيضًا.

لذا كان همّ الكنيسة، عبر آبائها ومعلّميها ومرشديها، لا أن تغفر خطايا أبنائها وحسب بل أن ترعاهم وتشفيهم من الآثار التي تركتها خطاياهم في كيانهم، وتصونهم من الأذى المتلازم معها والذي يطالهم والجماعة بمجملها.

02-Mikhael debs-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:00 PM Page 180

انكشاف الخطيئة.

ما ذكِرَ يفترض عدم كشف المعرِّف لخطايا المعترِف وهذا ما تلحظه القوانين الكنسيّة، لأنّ كشفها يضاعف أذاها على المعترف وعلى الجماعة. فالأوّل يصبح أكثر عرضةً لسهام الإدانه غير المحِبَّة وللتَشَفّي من طرف قليلي النضج في الإيمان وصغار النفوس في الجماعة. والثانية يطالها التشكيك المهلِك الذي حذّرنا الربّ منه وحكم على مسبِّبه أحكامًا قاسيةً. في حال انكشاف الخطايا، لسبب ما، وكان المرتَكِب في موقع مسؤوليّةٍ كنسيّةٍ، كما ذكِر في مستهلّ هذه الأسطر، فالقوانين الكنسيّة وضِعت لتحدَّ من الأذى والشكوك التي ستصيب جسم الكنيسة. تطبيق القوانين هي الوسيلة الأنجع ولكنّها، للأسف لا تطَبَّق. ماذا عسانا نقول، والحالة هذه، نحن أبناء هذه الكنيسة من منطلق المحبّة، محبّة الخاطئ ورعايته واحتضانه وخلاصه، ومن منطلق كفّ شرور التشكيك المهلكة عن أبنائنا ومنعهم من الغرق في بحر الخيبات والاستسلام لسَيْل خطاياهم؟

كلٌّ له خطاياه.

لا فرق بين خطيئة من هم في موقع المسؤوليّة الكنسيّة وخطيئة الآخرين من المؤمنين. الخطيئة خطيئة والكلّ مسؤول في المنظور الكنسيّ الجماعيّ وسهام الخطيئة أيًّا كان مرتكبها تطال الجسم الكنسيّ، كما أسلفنا. لكن تبقى الأنظار مشدودة أكثر على من هو مسؤول في الكنيسة لكونه مطالَبًا أكثر من غيره بأن يكون قدوةً للآخرين وأكثر نضجًا في سلوكه في الروح القدس. لكن وجب على الجميع ألّا يتناسوا خطاياهم وألّا يتلذّذوا بخطايا غيرهم، وأن تكون ألحاظهم مشدودة إلى دواخلهم وضعفاتهم ليخرجوا الجذوع التي في عيونهم حتّى يبصروا فيخرجوا القذى في عيون إخوتهم.

الرئاسة الكنسيّة والمعالجة.

لم تكن الرئاسة الكنسيّة مسؤولة عن انكشاف خطايا بعض من هم في موقع مسؤوليّةٍ كنسيّةٍ بالشكل الذي حصل. إذ كان همّ الكنيسة وما يزال عدم التشهير بالخاطئ ودعوته إلى التوبة والاكتفاء بمعالجة مثل هذه الأزمات، التي لم تغب قطّ عن الجسم الكنسيّ، ضمن حلقة ضيّقة من أصحاب المعرفة والحكمة والتقوى. لكنّ الجميع يدرك مدى تفاقم الأذى والتشكيك اللذين يطالان شعبنا، وأيّ معالجة للأزمة و«لتطوّراتها الأخيرة» و«تدابير تأديبيّة وإداريّة وقانونيّة» و«تقاعد» تتغافل عن تخفيف حجم الأذى والتشكيك الحاصلَين تبقى دون مستوى المسؤوليّة الملقاة على عاتق من هم في موقع القيادة والرعاية. اليوم مع تطوّر الإعلام ووسائل التواصل لا يمكن أن يخفى أيّ حدث عن أيّ بشر في العالم، لذا لا بدّ من معالجة هذه الأزمات بشفافيّةٍ ووضوح مغايرَيْن لما كان يمارَس قبلاً ولـمّا يمارَس اليوم. الوضوح والشفافيّة وتسمية

02-Mikhael debs-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:00 PM Page 181

الأمور بأسمائها لا يتناقضون والنهجَ الرعائيّ المحبّ ولا يعتَبَرون تشفّيًا وتشهيرًا – وهما قد وقعا أصلاً – بل استجابةً رعائيّةً لطلب الجماعة المؤمنة في معرفة حقيقة الأزمة من رعاتها، ولعدم تسليم شعبنا لمتاهات الإعلام ووسائل التواصل المفتوحة لكلّ صاحب هوى وحقد ولامسؤوليّة، حقيقة تبنى على تحقيقٍ كنسيّ تعلَن نتائجه وقراراته التأديبيّة المتوافقة مع القوانين الكنسيّة، وتقْرَن باعتذارٍ علنيّ محبّ من طرف المرتكب لمن طالهم أذى خطيئته المنكشفة.

على آبائنا أن يكونوا أكثر حذرًا وتيقّظًا في اختيار من سيسَلَّم مسؤوليّةَ رعايةٍ في الكنيسة. وهذا ما ألمح إليه الرسول بولس واختصره بقوله «على الأسقف ألّا يناله لوم» (١تيموثاوس ٣: ٢). هو لم يقل ألّا تكون له خطيئة بل ألّا يناله لوم. مضامين هذا القول هي في ما تلا هذه الآية من الإصحاح الثالث. إذ لا يجوز اختيار أيّ شخص طاله لوم نتيجة عيب أو خطيئة مكشوفة للجميع. لفتني أنّ «آباء المجمع المقدّس تداولوا في لائحة الأهليّة للأسقفيّة وأقرّوها». أرجو ألّا تحصَر هذه الأهليّة بالتبتّل والسنّ والشهادة اللاهوتيّة.

بتوليّة الأسقف.

وهنا لا بدّ من بعض كلمات على بتوليّة الأسقف القسريّة. وهذه ضرورة لتلافي أزماتٍ كنسيّةٍ قادمةٍ لا محال في حال التمسّك بهذا الشرط للأسقفيّة:

البتوليّة ليست مصعدًا لبلوغ الأسقفيّة. هي موهبة كرّستها الكنيسة بالروح القدس الفاعل فيها لخدمة أبنائها وتقديسهم. لذا قرِنَتْ بالرهبنة. والرهبنة جماعة نذرت البتوليّة الجسديّة والقلبيّة المتجسّدة بعدم القنية والطاعة. كلّ متبتّل خارج الجماعة الشركويّة وخارج الفقر وطاعة الجماعة المتمثّلة بالأب الرئيس، معرَّض أكثر من غيره ليكون مصدر تشكيك وأذى لجسم الكنيسة. هذا ما تقرّه قوانين الرهبنة وما قاله آباؤنا. لذا مطلوبٌ عدم التسرّع في تكريس متبتّلٍ قبل التأكّد من أنّه لا يدْفع إلى البتوليّة ليكون بيدقًا في لعبة التسابق على الأسقفيّة. إلغاء حصريّة الأسقفيّة بالمتبتّلين وإفساح بالمجال للمتزوّجين لبلوغِها ينقّي البتوليّة من الدخلاء عليها لغاية منفعيّة. من لا يأتِ البتوليّةَ عشقًا للربّ وافتقارًا لوجهه وطاعةً لمحبّته يسيء إلى الرهبنة في كنيستنا. إفساح بالمجال للمتزوّجين لبلوغ الأسقفيّة يجعل المتبتّل الدخيل مدركًا أنّ بتوليّته الشكليّة لن تفيد مسعاه النفعيّ وأنّ أحدهم سيسبقه إلى الأسقفيّة لا لأنّه متبتّلٌ بل لأنّه «متقشّف... مضياف، أهلٌ للتعليم غير مدمن للخمر، حليمٌ ... لا يحبّ المال، يحسن تدبير بيته، لا تستولي عليه الكبرياء ويشهد له الذين في خارج الكنيسة» (١تيموثاوس ٣: ١– ٧).

هذا كلامٌ لم نرِدْ منه إدانةً بل تحفيزًا لنا لنجعل كنيستنا الأنطاكيّة سراجًا مضيئًا في ظلمة هذا الشرق، ولتكونَ المحبّة المسؤولة الدافع الوحيد لسلوكنا الكنسيّ.■

03-Kais ardroum-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:12 PM Page 182

الرعاية في مناطق الانتشار

قيس
أسقف
أرضروم

يشكّل الواقع المسمّى «الانتشار» تحدّيًا كبيرًا في عصرنا ويوفّر سلسلةً من الفرص الحياتيّة والاقتصاديّة، ولكن تلازمه إشكاليّات وتحدّيات متنوّعة، الكنيسة مدعوّة إلى مواجهتها وإيجاد الحلول لها، بقدر المستطاع.

رعاية المؤمنين

الرعاية هي خدمة جوهريّة ونشاط محوريّ في الخدمة الكهنوتيّة، تكمن في ملازمة المؤمنين ورعايتهم في طريق الخلاص. القاعدة الأساس لهذه الرعاية هي وصية المخلّص يسوع المسيح المعطاة لتلاميذه، الرسل القدّيسين، وخلفائهم (الأساقفة والكهنة) قبل صعوده إلى السماء: «إذهبوا وتلمذوا كلّ الأمم μαθητεύσατε πάντα τὰ ἔθνη معمّدين إيّاهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنذا معكم كلّ الأيّام إلى انقضاء الدهر» (متّى ٢٨: ١٩-٢٠). أن تجعلوا كلّ الأمم تلاميذ للمسيح يسوع يعني أنّ نشر كلمات الربّ يسوع المسيح لا يعني مجرّد التشاركيّة في المعرفة المقدّسة فحسب، بل تجسيدها في الحياة الشخصيّة اليوميّة للوصول إلى تلاميذ حقيقيّين للمسيح يعيشون إنجيل الخلاص. كلمات الابن الإلهي المتجسّد في التاريخ لم تعط لنا للإكثار من معارفنا الإنجيليّة عبر دراسة النصوص وحفظها فحسب، بل لعيشها وتجسيدها في حياتنا اليوميّة أيضًا.

اللاهوت الرعائيّ هو المعرفة اللاهوتيّة لتغذية المؤمنين روحيًّا، وبعث الإيمان بيسوع المسيح المخلّص وتعزيزه لأولئك الذين يعيشون معظم حياتهم المسيحيّة حياةً شكليّةً، سطحيّةً بما في ذلك مساهمتهم في حياة الشركة الإفخارستيّة المقدّسة. في هذه الصيرورة، عبر سرّ المناولة المقدّسة، يغتذي المسيحيّ بجسد المسيح ودمه الإلهيّين. فالهدف الأسمى والأخير لهذا الفعل الرعويّ هو إكمال الخطّة الإلهيّة، أي الخلاص، وتألّه الإنسان بالنعمة، لأنّ اللّه «يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحقّ يقبلون» (١تيموثاوس ٢: ٤). لكن، هذه الصيرورة لا تتحقّق إلّا بنشر الإنجيل وتناول القرابين المقدّسة ليتمّ إدراجنا في حياة الكنيسة وعيش خبرة حياتها مع اللّه وفيه.

الهجرة اليوم

في عالم اليوم، المميّز بالهجرة المستديمة،

03-Kais ardroum-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:12 PM Page 183

والشخصانيّة، وسلب الحقوق، وحبّ الذات، والعنف، وعدم الاستقرار، والصراعات المجتمعيّة، والعائليّة، يمكننا إيجاد الحلول لذلك عبر العيش حتّى في وسط الجماعات العرقيّة، والدينيّة المختلفة بمساعدة اللاهوت الرعائيّ. فالخدمة الرعائيّة عليها أن تقدّم المساعدة للناس لكي يستطيعوا تأسيس حياة سلاميّة اجتماعيّة وعائليّة، وعيشها بموجب توصيات القدّيس بولس الرسول: «إتبعوا السلام مع الجميع» (عبرانيّين ١٢: ١٤). وخدمة المصالحة تتطوّر لتصير حوارًا عمليًّا وحقيقيًّا للحياة عندما يعيش المسيحيّون حياتهم اليوميّة بانسجامٍ وتوافقٍ مع الآخرين. هكذا نستطيع عيش كلمات القدّيس بولس الرسول الملهمة: «بكلّ تواضعٍ ووداعةٍ وبطول أناةٍ محتملين بعضكم بعضًا في المحبّة» (أفسس ٤: ٢).

المصطلح Διασπορά الانتشار، يتحدّر من اليونانيّة، والمقصود به الشتات. الشتات أو الهجرة يفهمان اليوم، في البعد الدوليّ للكلمة، ظاهرة مغادرة بعض الناس أوطانهم الأصليّة حيث ولدوا وعاشوا، إلى مناطق جديدة أُخَر لمدّة عامٍ واحد كأقلّ معدّل، أو نهائيًّا. انتقلت الشعوب عبر التاريخ البشريّ من منطقة إلى أخرى، فهاجرت من قارّة إلى قارّة طلبًا لمصادر الرزق والعيش الأفضل والحرّيّة. أقدم شتاتٍ معروف في التاريخ هو الشتات العبريّ واليونانيّ. ويعرّف علماء الاجتماع والإنسانويّات الإنسان بأنّه إنسان مهاجر homo migrans بطبيعته. إذًا، ظاهرة الشتات في حياة الإنسان قديمة جدًّا تمّت دراستها بطريقةٍ علميّةٍ منظّمةٍ منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عندما ظهرت موجات الشتات بصورة كبيرة في الدور الأوّل للعولمة والثورة الصناعيّة.

عرفت ظاهرة الهجرة تطوّرًا كبيرًا في العقود الثلاثة الماضية. وبحسب تقارير الأمم المتّحدة، بلغ عدد المهاجرين في العام ١٩٩٠ نحو ٥٣ مليونًا، وأمّا في العام ٢٠١٩ فنحو ٢٧٢ مليونًا.

المسيحيّون في الشتات يعيشون حياةً تختلف كلّيًّا عن حياتهم في أوطانهم. الخدمة الرعويّة في الوطن لا يمكن اعتمادها، أو تطبيقها، كما هي، في الحياة الرعويّة في الشتات، وحتّى طرائق الرعاية تختلف، ولا يمكن أن تقلّد أو تنسخ في تطبيقها. المعطيات الحياتيّة والمجتمعيّة كلّها اختلفت. في الحقيقة الشتات حالة خاصّة بالإنسان الذي يفتقد في كثيرٍ من الأحيان جذوره وحتّى رؤياه. يمكننا القول إنّه إن أجرينا اختبارًا على سندروم الشتات في الإنسان، لوجدنا أنفسنا في شتاتٍ دائم. جميع الرعايا الأرثوذكسيّة في الشتات تقيم خدمة القدّاس الإلهيّ ولكن في ظروفٍ مختلفةٍ عن الظروف المتوفّرة في الأوطان. من التحدّيات التي يواجهها المسيحيّون في الشتات هي أنّ الشتات مزيج شعوبيّ، ودينيّ، وأخلاقيّ وسلوكيّ، إضافةً إلى ما تفرضه العولمة، والعلمانيّة الإلحاديّة من سياساتٍ وتشريعاتٍ مغايرة للمبادئ والسلوكيّات المسيحيّة، وهذه كلّها حركات ناشطة تهاجم الإيمان بقوّةٍ ليس لها

03-Kais ardroum-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:12 PM Page 184

من وجودٍ في الأوطان، وإن وجدت فهي ما زالت ضعيفة التأثير في المجتمع. الأرثوذكسيّة في الشتات ليست موجودة في بيتها، ولكن عبر إمكانيّتها في بناء كنيسة تجتمع حولها وفيها حول الحمل الإلهيّ المذبوح، يعني أنّ الأمل موجود في الاستمرار والشهادة.

الأنطاكيّون الذين هجروا أوطانهم حملوا معهم إيمانهم الرسوليّ في قلوبهم، وعاشوا ويعيشون الروحانيّة والإيمان الأرثوذكسيّ القويم. لديهم كنائسهم الخاصّة بهم، ويسعون إلى بناء الكنائس للأجيال الجديدة، وبخاصّةٍ للمهاجرين الجدد. البعض منهم يشدّهم الحنين إلى «البلاد» و«الضيعة»، لأنّ الغربة «صعبة»، والبعض الآخر تنكّر لأوطانه.

واجبات الكاهن في الشتات

الكاهن في رعايا الشتات عليه أن يثق برحمة اللّه ومعونته المبنيّة على كلمات القدّيس بولس الرسول: «لأنّ اللّه يفعل كلّ الأشياء لتعمل معًا للخير للذين يحبّون اللّه، الذين هم مدعوّون حسب قصده» (رومية ٨: ٢٨). علينا الوصول إلى كلّ أنطاكيٍّ أرثوذكسيّ في الشتات، أن نفرح مع الفرحين منهم، ونبكي مع الباكين منهم (رومية ١٢: ١٥)، وأن نتعرّف إلى أبناء رعايانا، ونصلّي من أجلهم أمام العرش الإلهيّ، ونوبّخهم على خطاياهم آخذين كلمات النبيّ موسى الملهمة قدوة لنا في خدمتنا لهم (خروج ٣٢: ١١-١٤؛ ٣٠- ٣٥).

أبناء الرعية، بعامّة، ورؤساء الكهنة والكهنة، بخاصّة، مدعوّون من اللّه ليكونوا روح العالم، نور الأرض وملحها. الكثيرون من أبنائنا في الشتات يعتقدون أنّ تحقيق الخلاص في الاغتراب أمر صعب لكونهم ليسوا في أوطانهم وفي رعيّة الضيعة أو الحيّ حيث عاشوا حياة الإيمان. هذا الأمر يؤكّد قلق الكثيرين منهم لكون أرض الاغتراب بالنسبة إليهم صحراء روحيّة. هذا الأمر يتطلّب منّا تكثيف الرعاية الروحيّة في حياة العائلة والرعيّة، لأنّ الرعاية غذاء النموّ الروحيّ لهم. كلمة الإنجيل المقروءة والمفسّرة في الكنيسة يجب أن تعاش في حياة الرعيّة يوميًّا.

على سؤالٍ وُجّه إلى رئيس أساقفة أثينا وكلّ اليونان يرونيموس في العام ٢٠٠٨: «ماذا تفعل الكنيسة للمهاجرين؟» كان جوابه: «إنّهم لا يأتون إلى هنا باحثين عن الخلاص، بل على مستوى كريمٍ من العيش وحياة أرضيّة كريمة». هنا نقول: «إنّ المهاجرين والموجودين في الشتات هم «رعيّة المسيح» (١ بطرس ٥: ٢)، وهم «القطيع الصغير» (لوقا ١٢: ٣٢) وعلينا أن نشجّعهم بكلمات المخلّص على ألّا يخافوا. هذه الرعيّة الصغيرة «قد اشتريت بدم المخلّص الثمين»، ولها الحقّ بأن ترعى ويهتمّ بها روحيًّا، وأن تغذّى إيمانيًّا من رعاة الكنيسة (أعمال ٢٠: ٢٨) برعايةٍ متميّزةٍ وضميرٍ كهنوتيٍّ. لنجعل من مساحات الشتات مساحات للخدمة والشهادة الأنطاكيّة خدمةً لمجد الثالوث القدّوس وخلاص نفوس الجميع.■

04-Theodor gandour-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:01 PM Page 185

خاطرة

لنتبع إذًا أين يسير النجم

الأسقف
تيودور
(الغندور)

تعيّد الكنيسة المقدّسة وتحتفل بحدث محبّة اللَّه للبشر التي لا توصف، بحيث إنّه تجسّد لأجل خلاصنا. افتقد اللَّه جبلته، رأى عذاب الإنسان من الشيطان والخطيئة، وأشفق عليه ليس كما في القديم بالأنبياء، بل بالابن الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره (عبرانيّين ١ :١-٢)، بابنه الوحيد الذي «كان قبل الدهور» (يوحنّا: ١- ١٨) الذي هو مساوٍ للآب في الأزليّة (فيليبّي ٦ :٢). أرسل اللَّه إلى العالم «مولودًا من امرأة مولودًا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبنّي» (غلاطية ٤:٥). تجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء الفائقة القداسة، والدة الاله الدائمة البتوليّة، التي اقتبلت البشرى الملائكيّة من فم رئيس الملائكة جبرائيل في الناصرة (لوقا ٣٨: ١). في هذه الولادة بغير فساد، وبظهور اللَّه بالجسد على الأرض وامتزاجه بالبشر، دعا اللَّه شهودًا «مجوسًا حكماء من المشرق» (متّى ٢: ١- ٢) عبدة النجوم سابقًا والذين اقتادهم الآن نجمٌ ليسجدوا لشمس العدل. وكذلك دعا أناسًا بسطاء «رعاة ساهرين على رعيّتهم» (لوقا ٢:٨)، دعا هؤلاء بواسطة الملائكة وقد ملأوا السماء بالتسابيح الشجيّة «المجد للَّه في العلى، وعلى الأرض السلام وبالناس المسرّة»، (لوقا ١٤ :٢).

تجسّد إلهنا «كرئيس للسلام»، ليصالحنا لنفسه بيسوع المسيح (٢كورنثوس ١٨: ٥). تجسّد لينقل البشريّة من الظلام والجهل وعبادة الأوثان إلى نور المعرفة الحقيقيّة والعبادة بالروح. ولذا جاء المجوس من أمم المشرق. لهم ملكهم، ولكنّهم يبحثون عن ملك غريب عن أمّتهم، هو ملك اليهود ليقدّموا هداياهم له قائلين: «أين هو المولود ملك اليهود» (متّى ٢: ٢). ومع هداياهم قدّموا فروض الطاعة والولاء بالسجود له. ولم ينتهِ أمر ملوكيّة يسوع إذ إنّ يسوع ذاته أعلنها حينما دخل أورشليم منتصرًا راكبًا على جحش ابن أتان، وكانت جموع اليهود تهتف مبارك الآتي باسم الربّ. ولكنّ ولادة المسيح أثارت غيرة هيرودس بخاصّة أنّه كان يشكّ في أنّ من بين أولاده من يريد أن يغتصب عرشه فقتلهم، ومن ناحية أخرى فميلاد ملك يهوديّ ومن اليهود يعني تحدّيًا لملوكيّته كملك دخيل فأمر بقتل أطفال بيت لحم غير آبه بالمأساة التي حدثت، فقط حفاظًا على ملكه. وفي دخول المسيح إلى أورشليم دبّت روح الانتقام

04-Theodor gandour-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:01 PM Page 186

والحقد والغيرة في قلب رئيس الكهنة ومجلس السنهدرين، أعلى سلطة يهوديّة، لأنّ يسوع سبق وقلب موائد الصيارفة والباعة في الهيكل التي هي مصدر رزق لهم فدبّروا تُهمًا واشتكوه وقبضوا عليه وسلّموه إلى الوالي الرومانيّ مبتكرين اتّهامات ملفّقة عدّة ليُحكم عليه بالموت ويتخلّصوا منه. تجسّد إلهنا «كرئيس للسلام» وانظروا كيف لاقاه البشر بالكراهية والعدائيّة والانتقام! الأمر ذاته الذي عانته وتعانيه البشريّة على الدوام، هذا الصراع المستمرّ على السلطة والجاه والهروب من الحقيقة والالتصاق بشتّى أنواع التضليل والخداع.

المفارقة كانت بظهور نجمه إذ لم يقتصر على كونة ملكًا لليهود، بل بات ملكًا على الأمم. ويبدو أنّ المجوس لم يتوقّفوا عند التهنئة بولادة ملك، بل أيضًا سجدوا له وهذا دليل على العبادة. إذًا فالمسيح جاء إلى خاصّته ولم تقبله بل طالبت بصلبه. وهو سبق فوعد أنّ كل الذين قبلوه أعطاهم سلطانًا أن يصيروا أبناء اللّه، فقد دخل الأمم إلى الحظيرة الإلهيّة بسجودهم للمولود في بيت لحم. ونحن نثق تمامًا بأنّ الربّ لا يترك نفسه بلا شاهد. ومن طريق شغف هؤلاء المنجمّين ألهمهم مستخدمًا طريق هذه المعرفة بميلاده وأصبحت عندهم مؤكّدة، ليتحمّلوا مشقّة الطريق وليروا هذا المولود الملكيّ الإلهيّ. تبارك اللّه فإنّه بالكوكب جذب المجوس متنازلاً مع ضعفهم. الكوكب الذي غاب واختفى لدى وصولهم إلى حيث شمس البرّ. واصطادهم بما كانوا معتادين وتكلّم معهم بواسطة الملاك بعد ذلك ورسّخ إيمانهم، وهكذا فعل عندما اصطاد الرسل بصيد السمك. ويتّضح لنا هنا أنّ كثيرين عندهم المعرفة الدينيّة، ولكن قلوبهم خلت من الروح. وهذا يظهر في أنّ المجوس قالوا عن المولود إنّه الملك، ولكن هيرودس من حسده لم يسمّه ملكًا ولم يحتمل أن يدعوه باسمه، بل دعاه بالصبيّ. فكان نجم بيت لحم رمزًا للمسيح «كوكب الصبح المنير» (رؤيا ٢٢: ١٦) الذي فرح المجوس برؤياه وحزن هيرودس لمولده.

من الواضح أنّ سجود المجوس للطفل كان أسمى من السجود الذي يُقدّم عادة للملوك، فإنّهم لم يقدّموا مثل هذا السجود لهيرودس الملك في أورشليم، مع أنّ مكانته الملكيّة كانت عظيمة جدًّا فهو يسكن في قصر بالمقابلة مع حال مريم ويوسف الذي كان نجّارًا فقيرًا. كما أنّهم لم يرتابوا قطّ مع أنّهم شاهدوا فتورًا وعدم اهتمام من رؤساء الكهنة الذين يخدمون بيت الربّ. ليسوا هم فقط من سجد للمسيح، فالمولود أعمى لمّا دعاه إلى الإيمان به كابن اللّه قال «أؤمن يا سيّد وسجد له» (يوحنّا ٩: ٣٨). ولمّا مشى على الماء، وجعل تلميذه بطرس يمشي معه، حدث أنّ «الذين في السفينة جاؤوا وسجدوا له قائلين: بالحقيقة أنت ابن اللّه» (متّى١٤:

04-Theodor gandour-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:01 PM Page 187

لنتبع إذًا أين يسير النجم

الأسقف تيودور (الغندور)

٣٣). كما سجد له بطرس، بعد معجزة صيد السمك الكثير قائلاً له «اخرج من سفينتي يا ربّ لأنّي رجل خاطئ» (لوقا ٥: ٨). وسجدت له نازفة الدم بعد شفائها (مرقس٥: ٣٣). وسجد له يايروس قائلاً «ابنتي الصغيرة على آخر نسمة. ليتك تأتي وتضع يدك عليها لتُشفى فتحيا» (مرقس ٥: ٢٢- ٢٣) وسجدت له المريمتان بعد القيامة (متّى ٢٨: ٩). وسجد له الأحد عشر رسولاً لـمّا رأوه بعد القيامة (متّى ٢٨: ١٧). وهذا السجود هو سجود مصحوب بإيمان هؤلاء جميعهم وغيرهم بأنّه المسيح مخلّص العالم. أضاء لاهوته عليهم وجعلهم يسجدون له بالقلب لا بالجسد فقط. فالرؤية أثّرت فيهم وجذبتهم إلى التوبة، والمعرفة زادتهم فرحًا.

فلنتمثّل بالمجوس الذين كان فرحهم برؤية النجم ورؤية الطفل عظيمًا، وهم تبعوا نجمًا مرشدًا لهم ليصلوا في رحلتهم إلى المسيح المخلّص، فلنتبع نحن أيضًا مرشدينا الروحيّين في رحلة حياتنا لنصل إلى خلاص نفوسنا. وفي هذا الوقت بالذات، كنيستنا المقدّسة تدعونا وتحثّنا على أن نفكر في أعمالنا وأفكارنا وانفعالاتنا، آخذين بالاعتبار تعاليم القدّيس بولس الذي يقول: «أيّها الإخوة أنا لستُ أحسبُ نفسي أنّي قد أدركت، ولكنّي أفعل أمرًا واحدًا إذ إنّي أنسى ما هو ورائي وامتدّ إلى ما هو قدّام، فأسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة اللّه العليا في المسيح يسوع» (فيليبّي ٣: ١٣- ١٤). لطالما زيّنت الكنيسة أخلاق البشر، وهي مدعوّة لتتابع خدمة الإنسان في أقاصي المسكونة مؤمنة بالحقيقة المعطاة لها. ورغم الصعاب التي تطاول الجميع بمن فيهم الكنيسة فهي تشترك فاعلة وبلا ضجّة كمؤسّسها في الحياة الإنسانيّة. وتستمع بعناية واهتمام كبيرين إلى صراخ الإنسان الصادر عن قلقه، وخوفه، وحاجته، وألمه. وتتألّم مع المتألّم وتقف إلى جانبه كأمّ حنون. وتثابر على عملها التقديسيّ عبر الأسرار المؤتمنة على إتمامها، ودورها التوفيقيّ بين الامم المتصارعة والأفرقاء المتناحرة، وأيضا عملها الاجتماعيّ للمحتاجين الذين هم ضحايا الطمع والفساد الاقتصاديّ والماليّ. وترفع صوت الاحتجاج في وجه الاستغلال المتنوّع الأوجه. هلّموا بنا لنرى أين وُلد المسيح ولنتبع إذًا أين يسير النجم بإيمان وثبات راجين خلاص نفوسنا دائمًا وأبدًا.■

زوروا موقعنا على الإنترنت

www.mjoa.org

وفيه أخبارنا ونشاطاتنا، ويمكنكم أن تتصفّحوا مجلّة النور على الموقع ذاته أو اتّصلوا بنا على العنوان التالي:

alnour_58@yahoo.com

05-Bolous wehbe-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:02 PM Page 188

دراسة كتابيّة

العهد الجديد والإنجيل

الأب بولس (وهبه)[1]

يستخدم هاتين العبارتين كثيرون بوصفهما يُشيران إلى كتب تحمل اسميهما. فعبارة «العهد الجديد» تعني بالنسبة إلى كثيرين الكتاب الذي يحوي الأسفار السبعة والعشرين الذي يتألّف منها، وكلمة إنجيل تشير إلى كلّ من الكتب الأربعة المنسوبة إلى كلٍّ من الرّسل القدّيسين مرقس ومتّى ولوقا ويوحنّا. بمعنى ما هذا صحيح، لكنّه لا يعبّر عن حقيقة مدلول العبارتين، لذا وجب التوضيح.

أوّل من استخدم عبارة «العهد الجديد» هو الربّ يسوع، عندما أشار إلى الخمر المُحوَّل من قبله إلى دمه في العشاء الأخير- أو العشاء السرّيّ لأنّه كان تأسيس سرّ الإفخارستيّا أو سرّ الشكر بوصفه القدّاس الأوّل والذي كلّ قدّاس هو إحياء له - بقوله «هذا هو دمي الذي للعهد الجديد» (متّى ٢٦:٢٨)، والواضح أنّ الكتاب المُشار إليه بـ«العهد الجديد» لم يكن قد كُتب بعد. إذًا ما المقصود بعبارة «العهد الجديد» ولماذا هو جديد؟

لكي يكون أمر ما جديدًا يجب أن يكون ما قبله قديمًا، أي أن نسبته كجديد هي لقديم سبقه. فإن كنت مثلاً ابتعت سيّارة لا يصحّ نعتها بسيّارتي الجديدة إن كانت أوّل سيّارة أشتريها، لكن إن سبق لي اقتناء سيّارة أو أكثر قبلها يصحّ حينئذٍ نعتها بالجديدة. العبارة إذًا تشير إلى قديم، فما هو ولماذا سُمّيت الأسفار اليهوديّة بالعهد القديم؟

قبل تجسُّد الربّ وتأنّس ابن اللّه، كانت «استراتيجيّة» اللّه بتعامله مع المؤمنين به هكذا: كان اللّه يبلغ قصده للناس بواسطة نبيّ، يتواصل مباشرة معه، وهو «يُنبئ» الناس بما سمعه من اللّه. اللّه لم يتكلّم مع الشعب مباشرةً بل دائمًا بواسطة نبيّ، واختار ثلاثة منهم لكي يقيم «عهدًا» مع الشعب بواسطتهم، وهم إبراهيم وموسى وداود، وهي العهود التي أتت متدرّجةً لكي تصبّ وتكتمل بمجيء المخلّص إلى الأرض. العهد الأخير مع النبيّ والملك داود لم يتحقّق في أوانه، وهو الوعد الذي نجده في الفصل السابع من سفر صموئيل الثاني ويفيدنا بأنّ الربّ سيقيم من نسل داود ملكًا ويكون له أبًا، تثبت مملكته إلى الأبد، وهو ما تكرّر على لسان الملاك جبرائيل إلى العذراء في الفصل الأوّل من الإنجيل كما رواه الرسول لوقا.

بالتجسّد تغيّرت «استراتيجيّة» اللّه، الذي «لمّا حان ملء الزمان، أرسل اللّه ابنه مولودًا من امرأة» (غلاطية ٤:٤)، أي أنّ الآب قرّر أن يصير ابنه إنسانًا، بشريًّا مثل البشر الذين خلقهم، وأن يندمج فيهم ويختبر ما

١- كاهن رعيّة الملاك ميخائيل في حيّ المزرعة بيروت، وأستاذ جامعيّ.

05-Bolous wehbe-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:02 PM Page 189

يختبرون، لكي يتبنّاهم مخاطبًا إيّاهم مباشرةً لا بواسطة نبيّ. لهذا، بالتجسّد، صرنا في «العهد الجديد». في أيّام موسى أمر اللّه كلّ بيت بأن يذبح حمَلاً كفّارة عن أفراده وأن يأكله أفراد العائلة ليتذكّروا أنّ اللّه هو الذي أخرجهم من أرض العبوديّة في مصر إلى أرض الحرّيّة في كنعان (خروج ١٢) فكان الفصح، أي العبور، وكانت هي وليمة الفصح. مع الربّ المتجسّد، صار هو الحمل الكفّارة المذبوح على الصليب والقائم من بين الأموات، فحقّق لنا فصحنا (عبورنا) بأن جعلنا نعبر بالإيمان به من عبوديّة الخطيئة إلى التحرّر به، وصار الخبز المتحوّل إلى جسده مع الخمر المتحوّل إلى دمه هو وليمة الفصح، هو علامة العهد الذي صار به جديدًا والذي نأكله ليديم الربّ سُكناه فينا. هذا هو «العهد الجديد».

ولأنّ الحاجة برزت وتعاظمت لنقل البشارة (وسنأتي على مدلول الكلمة لاحقًا) وشرح الإيمان ونقل تعليم الربّ يسوع وإبراز شخصه والتركيز على ما فعله، بخاصّة في آخر أيّامه على الأرض، التي تكلّلت بقيامته وصعوده (إصعادنا معه) إلى السماوات واستمرار البشارة عبر ما فعله الرسل بعدها، بدأت بعض الكتابات بالظهور لكلّ هذه الأسباب. أوّل من كتب كان بولس الرسول الذي جال الأقطار مبشّرًا، فوَجّه رسائل إلى جماعات مسيحيّة هنا وهناك كما إلى بعض الأفراد، تبعه بعض الرسل. ولمّا جُمعت هذه الكتابات أو الأسفار، وعددها سبعة وعشرون في كتاب واحد سُمّي «العهد الجديد» لأنّ موضوعه هو «العهد الجديد»، وهي الأناجيل الأربعة وكتاب أعمال الرسل ورسائل بولس والرسائل السبع الجامعة وسفر الرؤيا المنسوب إلى الرسول يوحنّا. فالكتاب الجامع هذا ليس هو العهد الجديد بل موضوعه الأساس هو العهد الجديد. أيضًا، وبسبب هذا، صارت كلّ الكتابات أو الأسفار التي سبقت مجيء المسيح تُدعى «العهد القديم».

أمّا تسمية أحد الأسفار «إنجيلاً» فيعود إلى المنطق ذاته. فكلمة «إنجيل» مشتقّة من كلمة يونانيّة وهي «إيوانجيليون» وتعني «البشارة السارّة». ولأنّ كُلًّا من الكُتّاب الأربعة أراد نقل البشارة عبر تناول شخص المسيح الربّ المتجسّد وهويّته وتعليمه وأفعاله وصلبه وقيامته وصعوده، سُمّي كتابه «إنجيلاً» لأنّ موضوعه هو الإنجيل. فعندما نقول «إنجيل متّى» على سبيل المثال، نعني أنّ ما كتبه متى هو روايته للإنجيل، والإنجيل – أي البشارة السارّة – هو إنجيل المسيح وليس إنجيل متّى. لذلك قد يكون الأصحّ القول «الإنجيل كما رواه متّى أو بحسب الرسول متّى».

هذا يفسّر تعدّد «الأناجيل» لأنّ كلًّا من الرسل كان يتوجّه إلى جمهور مختلف فكان عليه أن يكتب لمخاطبة ذلك الجمهور بخصوصيّته، ودخل طبعًا في عمليّة الكتابة شخص الكاتب وأسلوبه وثقافته. والجدير ذكره هو أنّ كتابات أخرى ظهرت على مرّ السنين لم يتبنّاها المسيحيّون لأنّها لم تتطابق مع ما يذكرونه عن المسيح، أو ما نقله إليهم من عاصروه وشهدوا له.

توضيح هاتين العبارتين مهمّ جدًّا لنعي إيماننا، فنحن لسنا أتباع كتاب ولا نُعَرِّف به، بل نحن أتباع شخص المسيح المخلّص، الربّ المتجسّد الذي نعبده مع الآب والروح القدس، ولهذا نُسَمّى «مسيحيّين».■

06-Elia metri-4-2022.qxp_Layout 1 12/13/22 5:23 PM Page 190

ذكرى

غابي حبيب

الأب إيليّا
(متري)

غاب عنّا وجه نهضويّ، وجه غابي حبيب. الناس النهضويّون في كنيستنا، المقرَّبون أو الكبار منهم، قصصٌ، قصصٌ ليست للتسلية كمعظم القصص، التسلية لمجرّد التسلية، بل هي للمنفعة وللتمثّل. ما زال اللَّه يخاطبنا في القصّة. قيمة هذه المخاطبة أنّها تجعلنا أحرارًا إلّا من مواجهة الراوي. القصّة راويها. تبدو لك أحيانًا مبالغة. تبدو لك غريبةً، بعيدةً عمّا تراه في دنيا تعرفها. أو تبدو ارتقاءً إلى الأفضل. تصدّق. لا تصدّق. تدخلك القصّة، التي من فم اللَّه، في هذه الحيرة، أوّلاً لأنّ الراوي يحبّك كثيرًا، ثمّ لأنّ الأيّام، التي تعاطيتَها، سمحتَ لها بأن تتعاطاك، أخذتَ ممّا فيها من عتاقةٍ قليلاً أو كثيرًا، ثمّ أخيرًا لاكتشافك بأنّ لك، إن أردتَ، فرصةً جديدة، دعوةً إلى التجدّد. تدعونا القصّة إلى أن ننتسب إلى الإله الراوي الذي لا يطلب منّا شيئًا سوى أن نسمح له بأن يجعل كلًّا منّا قصّة.

تعنيني هذه المقدّمة. يعنيني أن نرى الكلمة جسدًا يمشي بيننا. عندما قرّرتُ أن أكتب هذه الكلمة للشهادة أو لتوثيق المحبّة، فكّرتُ أوّلاً في أن أذهب إلى إرثنا المكتوب، أن أسعى إلى أن أستخرج منه شيئًا ممّا قاله الأخ غابي حبيب. ثمّ عدلت. قلتُ في نفسي: «أحفظ ما كان عليه. إنّه كلمة من كلمات اللَّه إلينا».

لا يُذكر أخونا الحبيب من دون امتداده إلى آفاق الإنسان الآخر المختلف أو الإنسان المكسور المشلوح على هامش الحياة، إلى أيّ دين أو مذهب أو لون أو ثقافة انتمى، إلى الإنسان الآخر في أقصى اختلافه أو أقصى عرائه. قبل مدّة، تساءلتُ على صفحات أخرى: ما الذي يميّز غابي حبيب، الذي تعاطى الانفتاح، عن غيره من المنفتحين اليوم، عن بعضهم أو عن معظمهم؟ أدعوكم إلى أن تنتبهوا إلى أنّني هنا، عن قصد، لم أذكر المنغلقين، الذين يعتبرون «تصلّبهم» أمانةً و«جنون الاستعلاء» على جميع الناس الذين لا يشبهونهم إخلاصًا للَّه! أذكر حصرًا المنفتحين. ما الذي يميّزه عنهم؟ سأقول ما الذي يجمعه مع الحقيقيّين منهم. يجمعه انغراسه في عمق كنيسته. الذي جرى مع غابي حبيب يمكن اختصاره بهذه الكلمات من قصّته: دُعي إلى الالتزام في كنيسته. تبتّل لها. غرق في حبّها، في حبّ عبادتها وفكرها وأهلها، وفي خدمتها. عندما اكتشف أنّه كلَّهُ أرثوذكسيّ من أعلى رأسه إلى أخمص

06-Elia metri-4-2022.qxp_Layout 1 12/13/22 5:23 PM Page 191

غابي حبيب
الأب إيليّا (متري)

قدمَيه، وجد معه الناسَ جميعًا، وجد الإنسانَ الذي اتّخذه المسيح في سرّ تجسّده من مريم. الأرثوذكسيّ الصلب هو المنفتح. لا يمكن أن تجد أرثوذكسيًّا حقيقيًّا لا يحبّ الناس، أو يرضى بظلم الناس، أيًّا كانوا – هذا، إلى العمل المسكونيّ والحوار المسيحيّ الإسلاميّ، جعل فلسطين قضيّةً من قضايا غابي حبيب، بل من قضاياه الكبرى.

لن أبتعد عمّا وصلتُ إليه، بل سأغوص في عمقه. من المعلوم أنّ لغابي أخصّاءَ وأصدقاءَ في المنطقة التي دُفِعْتُ إلى خدمتها. عندما دفعَتْهُ الحياةُ إلى أن يحيا في الخارج، بقيت له منطقتنا، لسنين، في زياراته إلى لبنان، المكان الذي يطلّ منه على بلده وأهله. شيئان لفتاني في حضوره بيننا. أوّلاً، التحاقه بخدمة العبادة في كنيستنا في معظم الآحاد الذي يكون فيه هنا. زرتُهُ في منزل شقيقته مرارًا. مشهد زياراتنا يُحكى عنه. اجتمع سريعًا إليه بعض الذين يشاركونه في رؤياه النهضويّة. هذا يسمح لي بأن أشهد له أنّه كان يُحبّ يسوع حبًّا شخصيًّا. أعطوني إنسانًا يحبّ يسوع فعلاً، وخذوا كلّ شيء. يمكن أن تكون المشاركة في الإفخارستيّا لبعض الناس عادةً أو وجهًا من وجوه الارتباط الاجتماعيّ... ولكنّ هذا، من دون أن أحلّل الفوضى أو أدينها، يحدث في قريتك أو في المكان الذي ترتبط فيه بأهله... أمّا أن تقصد شركة الكنيسة في مكان لا تعرف فيه سوى قلّة، واحدٍ أو اثنين أو عشرة، فهذا لا يفسّره سوى الحبّ. غابي حبيب لم يطلب له وجودًا في الكنيسة أو في العالم سوى المؤسَّس على حبّ اللّه. هذا أوّلاً.

أمّا الشيء الثاني، فقدرة هذا الرجل على الهدوء. قدرته على الهدوء عجيبة فعلاً. من أين للكبار هذا الهدوء؟ عندما تحمل نفسك إلى إنسان تعرف أنّه كبير، تعرف أنّ اللقاء به عطيّة، تضع في رأسك أمرًا من اثنين. إمّا أنّك ستجدّد جعبتك، ستجدّد قلبك، أو أنّك ستفرغ ما عندك كلّه عنده، أمامه، عليه. هذا يحدث. ولكن، ليس كما كنتَ تتصوّر. دائمًا الذي يحدث يتمّ في أسلوب اللّه. الهدوء هو دائمًا سمة اللقاء. الهدوء. الصمت. السكينة. هو الصعود إلى القمّة، إلى الجبل، حيث المتحدّثون يعطونك أن تسمع ما تستطيع أن تسمعه، حيث الكلمات التي تقولها التماسَ كلمات. هل أنت تهذي؟ هذا تعرفه بوضوح عندما تعود إلى النزول، إلى سفح الجبال، إلى الحياة التي يتجلّى اللّه فيها في خدمة الإنسان المتعب، إلى حيث الحكي فعل وانعطاف وتحريك العالم إلى الانعطاف والفعل. على الجبل ثمّ في سفحه وفي المدى، تكشف أنّ الهدوء كان فرصةً لك من أجل أن تقوم من جديد إلى عالم الخدمة أكثر اعتقادًا بأنّ اللّه هنا، دائمًا هنا، وأنّك كنت مغمورًا بنور هداياه.

أحبّ القصص النافعة، ولا سيّما منها تلك التي تفتح لنا في نهايتها بداءةً جديدةً، إطلالةً على واقع أحلى، تلك التي تجعل عينَيك أوسع وأذنيَك أكبر وقامتك أكثر امتشاقًا من أجل أن تستدرك القصّة الجديدة، أو القصص الجديدة، التي أخذ اللّه يرويها. المسيح قام!■

07-Seraphem daoud-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:02 PM Page 192

لا تُسيئوا إلى أولئك الصغار:
عن الألعاب والأولاد للراهب إيلاريون

تعريب الأب
سيرافيم
(داود)

لندع جانبًا كلّ ما يُفسد بالمثال والتجسيد. من المعروف قدر القوّة التي تمارسها الصور الفاسدة على الروح مهما كان الشكل الذي تتّخذه أو التأثير الذي تفرضه.

تُشير الإحصاءات إلى أنّ ٨٠٪ من الألعاب تُباع في فترة ما قبل عيد الميلاد، إذ تُنفق عليها مبالغ طائلة. فمثلاً خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام ١٩٨٥، أنفق أحد أكبر مصنّعي الألعاب «ماتيلل» ٤٠ مليون دولار على التسويق للألعاب فقط. بحلول العام ١٩٨٥، قُدّر المبلغ الذي ينفقه الأهل على الألعاب الحربيّة سنويًّا بـ ٨٤٢ دولارًا، وهذه تمثل حتّى الآن نوعًا واحدًا من بين أنواعٍ من الألعاب المختلفة المتاحة، رغم كونها النوع الأكثر شيوعًا والأرباح عادة تكون ضخمة أيضًا، وهذا يستدعي استخدام أساليب تسويق وإعلان أكثر تطوّرًا. فكيف ينبغي أن نستجيب لها؟ كيف لنا أن ننظر إلى مسألة الألعاب بشكلٍ عامّ كمسيحيّين أرثوذكسيّين؟

من الواضح أنّه لا يمكن عزل مسألة الألعاب عن المسائل الأخرى. فمن جهة، يرتبط أسلوب لعب الطفل بتربيته الروحيّة المسيحيّة ارتباطًا وثيقًا. ومن جهةٍ أخرى، تستغلّ قوى التسويق النواحي المخفيّة والمظلمة في ذهن الطفل، أي الناحية التي نعتبرها نحن المسيحيّين مجال طبيعتنا الساقطة.

تبدأ مسؤولية الأهل في فترة الرضاعة. يتحدّث القدّيس الأسقف ثيوفان الحبيس عن البيئة التي يجب أن يستحدثها الأهل، إذا ما رغبوا في إرشاد أطفالهم إلى نَيل نعمة الروح القدس، فيقول: «عبر المعموديّة، توضع بذرة الحياة في المسيح في الرضيع وتوجد فيه». ويقول القدّيس ديادوكوس شارحًا قوّة المعموديّة، «إنّ الخطيئة تسكن في القلب قبل المعموديّة والنعمة تتصرّف من الخارج. لكن بعد نَيل المعموديّة، تستقرّ النعمة في القلب وتجذبنا الخطيئة من الخارج».

يتعيّن على الوالدَين والعرّابَين بعد المعموديّة توجيه الرضيع نحو وعيٍ تدرّجيّ لقوّة النعمة المُعطاة له، ثمّ نحو قبولٍ مُفرحٍ للالتزامات وطريقة الحياة التي يطلبونها منه. وعندما تستيقظ قوى الطفل واحدة تلو الأخرى، ينبغي لأهله والمسؤولين عن تربيته أن يُضاعفوا يقظتهم.

تدخل المصالح في هذه المرحلة تحديدًا سياق النزاع. فهي قد حلّلت بعمقٍ هشاشة الأطفال في هذه الفترة من

07-Seraphem daoud-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:02 PM Page 193

حياتهم، وأسرعت في استغلال مواطن فشل الأهل الحائرين بسبب تفكّك المُثل المسيحيّة في مجتمعنا، والمرتبكين بوجه أحدث التوجّهات في «علم نفس الأطفال»، والذين يكونون هم أنفسهم نتاج طفولةٍ فوضويّة. أضف إلى ذلك اختراع التلفاز وظاهرة العائلة التي يشغل فيها الوالدان وظائف بدوامٍ كامل، فتكون النتيجة المتّفق عليها شبه عالميًّا لهذه الحالة هي ملء التلفاز للهوّة التي تركها الأهل فارغة. فعبر الهوّة وبواسطة التلفاز، تسرّبت المؤثّرات المؤذية لتربية الأطفال المسيحيّة، وبدأت المصالح تتلاعب بعقول الأطفال بهدف الاستغلال التجاريّ. وبنتيجة هذا الفراغ، يمضي الأطفال الذين ما يزالون في مرحلة الحضانة وقتًا أكثر في مشاهدة التلفاز مقارنةً بالوقت المخصّص للحصول على شهادةٍ جامعيّة. وبحلول وقت التخرّج من المدرسة الثانويّة، سيكون الطفل العاديّ قد أمضى ما يقارب الـ١١٠٠٠ ساعة في المدرسة و٢٢٠٠٠ ساعة أمام التلفاز! ويصبح النوم النشاط الوحيد الذي يمضي فيه الأطفال وقتًا أكثر من مشاهدة التلفاز.

الصلة القائمة بين الألعاب والتلفاز متينة للغاية. حتّى مؤخّرًا، لم تبثّ الشبكات الإذاعيّة الثلاث الأهم في الولايات المتّحدة الأميركيّة برامج رسوم متحرّكة تعدّها شركات الألعاب لأنّها عرفتها على حقيقتها، فهي إعلانات تجاريّة موسّعة مصمّمة لبيع الألعاب وليس للترفيه عن الأطفال. لا تكمن المشكلة في اللعبة ذاتها في غالبيّة الوقت، بل يكمن الخطر في الصور الغامضة والعنيفة أحيانًا المرتبطة بها، والتي تُنقل إلى الطفل بواسطة الرسوم المتحرّكة على التلفاز وفي الأفلام. يعي الطفل كيف عليه أن يلعب باللعبةِ لأنّه يعرف قدراتها وخصائصها كما رآها على التلفاز. فهو ما عاد بحاجةٍ إلى الاستعانة بمخيّلته لإحياء اللعبة إذ استلمت الرسوم المتحرّكة هذه المهمّة. سيتصوّر الطفل إذًا الحالة ذاتها التي شاهدها. وتاليًا، إذا كانت الحالات التي يُشاهدها مشحونة بالعنف أو الرمزيّة والممارسات الشيطانيّة، سيزداد توظيفه لهذه النواحي في ألعابه، ما سيضاعف وجود الغموض والعنف في حياته. من الناحية العمليّة، ستكبح هذه الصور الملقّنة له نموّ مخيّلة الطفل لأنّه، وفي ظروفٍ طبيعيّة، يُسقط مخيّلته على اللعبة. فعبر الألعاب المستوحاة من الرسوم المتحرّكة يعرف الطفل كلّ المعلومات اللازمة عن اللعبة، إذ جهّزته الرسوم المتحرّكة مسبقًا للعب بها بطريقةٍ معيّنة.

ويطرح السؤال: لماذا يرتكز عددٌ من الألعاب والرسوم المتحرّكة على الرموز الغامضة؟ للإجابة يتعيّن علينا الأخذ بالاعتبار الأشخاص الذين يبتكرونها اليوم. فهم جيلٌ جديدٌ يختلف كلّ الاختلافِ عن مبتكري الألعاب والرسوم المتحرّكة السابقين، إذ خرج العديد منهم ومن كتّاب سيناريو الرسوم المتحرّكة المرتبطة بالألعاب من جيل الستينيّات، حيث تورّط الكثير منهم في ثقافة المخدّرات، وما يزال البعض منهم متورّطًا حتّى الآن. قلّة منهم مسيحيّون متديّنون وأغلبيّتهم تربوا على ثقافة التلفاز. لذلك وبما أنّ فكرة الألعاب تُستوحى من مخيّلة الإنسان، وإذا أفسدَت أفكارهم بقيَم الملذّات الإنسانيّة، ستكون الألعاب التي يصمّمونها تحمل آثار هذه القيَم.

يقول القدّيس ثيوفان الحبيس في كتابه «الطريق إلى الخلاص»: «يجب أن يصبّ أولئك المسؤولون عن الطفل المسيحيّ انتباههم إلى الحؤول دون استحواذ الخطيئة عليه مرّةً أخرى (أي بعد المعموديّة) وسحقها وجعلها مجرّدة من القوّة بكلّ وسيلةٍ ممكنة من طريق إيقاظ توجّه الطفل

07-Seraphem daoud-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:02 PM Page 194

نحو اللّه وتعزيزه».

كيف لنا أن نقوم بذلك؟ إنّه أمر يجب متابعته منذ اللحظة التي تبدأ فيها قوى اليقظة عند الطفل في التركيز، وهذا ما يحصل في فترةٍ مبكرة جدًّا وفق جميع المؤشّرات. من الواضح أيضًا أنّ تأثيرًا كبيرًا لفعل الخير يُمارس على الأطفال عبر اصطحابهم كثيرًا إلى الكنيسة منذ سنّ مبكرة وجعلهم يقبّلون الصليب المقدّس والإنجيل والأيقونات. وفي المنزل كثيرًا ما يوضع الطفل تحت الأيقونات، وتُرسم على رأسه كثيرًا علامة الصليب، ويُرش بالماء المقدّس ويُبخَر، وتُرسم إشارة الصليب أيضًا على طعامه ومهده وكلّ ما يتعلّق به. إنّ بركة الكاهن، وإدخال أيقونات من الكنيسة، وخدمة التضرّع، وكلّ الأمور المتعلّقة بالكنيسة تدفئ حياة النعمة في الطفل وتغذّيها وتحميه من هجمات القوى غير المرئيّة والقوى المظلمة المستعدّة دائمًا لتصيب الروح النامية. كما يجب اعتبار روح الإيمان والتقوى لدى الأهل من أقوى الوسائل للحفاظ على حياة النعمة في الطفل وتنشئتها وتقويتها. لكن كلّ هذه الجهود لن تأتي بثمرها إذا طغى عليها شكّ الأهل وإهمالهم ومعصيتهم. إنّ التأثير الداخليّ للوالدين على الطفل مهمٌ بشكلٍ خاصّ. فعندما يكون الآباء «مشغولين جدًّا» لقضاء الوقت مع أطفالهم، سيتعلّم الأطفال عبر مصادر أخرى. إذا لم يتمكّن الآباء من التحكّم الصارم في مشاهدة أطفالهم للتلفاز، فليتمّ إذًا إبعاده عن كلّ أسرة مسيحيّة وليُمنع أيّ كتاب أو مجلّة تصوّر مشاهد غير لائقة أو عنيفة تجاوز عتبة المنزل. فلنحط الطفل بالرموز المقدّسة بكلّ أشكالها ولندع ذاكرته الأولى تكون الضوء الخفيف الذي يُنير الأيقونات في غرفته ورائحة البخور وصوت التراتيل والأناشيد المقدّسة. ولندع جانبًا كلّ ما يُفسد بالمثال والتصوير. ولنجعل الطفل يربى في بيئةٍ كُرّست للتقوى.

لكن بالطبع يجب أن ندع الأطفال يلعبون. كيف نخطّط لذلك في البيت المسيحيّ؟ حتّى هذا القرن، لم يكن الأطفال بحاجة إلى ألعابٍ معقّدة. اليوم، لا يتمتّع الأطفال بالحرّيّة في التجوّل، وحتّى لو فعلوا ذلك فقد ولّت تلك الأنشطة التي فتنت العين الطفوليّة منذ بدء التاريخ. ومع ذلك، إذا تُرك الأطفال بمفردهم مع موادّ بسيطة، فسوف يستكشفون ويوسّعون الإمكانات الخياليّة للعبةٍ بما يتجاوز أيّ شيء يمكن أن يحمله شخص بالغ. يقول الخبراء المعاصرون إنّ أفضل لعبة يمكن للطفل بين سنّ الاثنتين والعاشرة أن يحوذها هي صندوق من الورق مطليّ بمختلف الألوان، يمكن أن يتحوّل إلى منزلٍ أو سيارةٍ أو قاربٍ أو طائرةٍ أو حصنٍ أو قطارٍ حسب مزاج الطفل، صندوق من الورق يمكن دفعه، سحبه، حمله أو قيادته. يمكن أن تتحوّل العلبة إلى أيّ شيء! فهو يختلف تمامًا عن الألعاب النموذجيّة المعقّدة والمنتَجة بكميّاتٍ كبيرة، والتي يمكنها فعل شيء واحد فقط. يُصنّف الباحثون اللعب والألعاب في أربع فئاتٍ أساسيّة: الألعاب التي تُحفّز اللعب الخياليّ، الألعاب التي تُحفّز النموّ الذهنيّ، الألعاب التي تُحفّز النموّ البدنيّ، الألعاب التي تُستخدم للاكتشاف والتفحّص والاختبار. عند شراء أيّ لعبة، من الضروريّ التأكّد من وجود تنوّع جيّد في التشكيلة. شيء ما يمكن للطفل أن يوظّف فيه قدرًا كبيرًا من الطاقة العقليّة، مثل كتب وألغاز للتنمية الفكريّة، وربّما وحدات البناء والموادّ الفنّيّة لتطوير المهارات الأخرى. من المهمّ أن تهدف هذه الألعاب إلى التوازن والتنوّع عند شرائها.■

08-Semaan abou haidar-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:14 PM Page 195

دراسة كتابيّة

الاستقامة بدلاً من الانحراف

الأب
سمعان
(أبو حيدر)

أيًّا كان تاريخ كتابة سفر راعوث، يبقى الثابت أنّه دخل قانون الكتاب المقدّس الكنسيّ في وقت متأخّر نسبيًّا. يُرجّح أنّ «الترجمة السبعينيّة» (اليونانيّة) نقلته إلى موقعه بين سفري القضاة والملوك. هذه النقلة كانت منطقيّة. ذلك بأنّ سفر راعوث يبدأ بالقول: «حدث في أيّام حكم القضاة» (١: ١). كانت التوقّعات الأخلاقيّة في أثناء حقبة القضاة منخفضة جدًّا. لدرجة أنّ شخصيّتين، مثل يفتاح وشمشون اعتُبرتا، من «رجال الفضيلة».

موقع السفر هذا لم يكن ملائمًا فقط لتقديم قصّة راعوث في السياق التاريخيّ، بل أيضًا في «الدليل اللاهوتيّ» المناسب. اختتم سفر القضاة بالقول: «في تلك الأيّام لم يكن ملك في إسرائيل. كلّ واحدٍ عمل ما حسن في عينيه» (١٢: ٢٥)! وهذا يعني أنّ سفر راعوث يضع قصّته في سياق فوضى ما قبل المَلَكيّة في زمن القضاة. بهذه الإشارة في مطلع السفر، يحثّنا مؤلّف راعوث على التفكّر في مدى الانحراف في أثناء زمن القضاة، لكي يتمكّن من مقابلتها بـ«الاستقامة الروحيّة» للقصّة التي هو على وشك كتابتها.

لذلك، ينتهي سفر راعوث بالتنبّؤ بالتغيير المنتظر، عندما «عوبيد ولد يسّى، ويسّى ولد داود» (٤: ٢٢). تقدّم قصّة راعوث بصيص رجاء يشرق على بيئة من الظلام الأخلاقيّ. يتمّ فيه وضع البرَكة بدلاً من اللعنة، واللطف بدلاً من العنف، والاستقامة بدلاً من الانحراف.

هذا التباين بين الظلمة و«النور الجديد» في هذه القصص، يتعلّق بشكل بارز بموضوع الانحلال الجنسيّ. فبينما ينتهي سفر القضاة بقصص دنيئة مثال «سُرّيّة اللاويّ» التي تعرّضت للاغتصاب الجماعيّ حتّى الموت (١٩: ١– ٢٨) واختطاف عذارى «يابيش جلعاد» (٢١: ١٢)، يصوّر سفر راعوث بالمقابل، أفضل ما يمكن وصفه، بقصّة حبّ بوعز وراعوث الرومنسيّة.

تربط هذه «النبرة الجنسيّة» سفر راعوث، لا فقط بسفر القضاة، بل بالتكوين أيضًا. راعوث هي في الأخير موآبية. هي سليلة سفاح القربى بين لوط السكران وابنته الكبرى (تكوين ١٩: ٣٣– ٣٧). هذه التفاصيل وثيقة الصلة بقرار لوط السابق بالاستقرار في سدوم. هؤلاء اللوطيّون، مثال «مغتصبي جِبْعة» في آخر سفر القضاة (ص ١٩)، يتمّ تصويرهم كـ«مرتكبي

08-Semaan abou haidar-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:14 PM Page 196

جرائم جنسيّة» عنيفة. في كلّ من الروايتين يتمّ التعبير بوضوح عن الجنس بطرائق غير لائقة.

هذا أثّر في لوط تأثيرًا سيّئًا جدًّا. لولا شفاعة إبراهيم، لكان لوط هَلكَ مع هؤلاء الناس «لمّا أخرب الله مدن الدائرة. ذكر اللّه إبراهيم وأرسل لوطًا من وسط الانقلاب» (تكوين ١٩: ٢٩). بمعنى ما، راعوث هي إذًا، استجابة لصلاة إبراهيم.

بسبب تصميم راعوث على الانضمام إلى شعب إسرائيل، عبر حملها طفل بوعز في إطار الزواج، «عكست» راعوث مفاعيل خيار سلَفها القديم لوط وفكّت غربته عن أبناء إبراهيم. يتزوّج أحد «أبناء ابراهيم» بإحدى «بنات لوط»–! علاوة على ذلك، صارت راعوث، في حَبَلها، «قناة» غريبة يصل إبراهيم عبرها إلى داود، وبذلك تتحقّق نبوءة يعقوب لسبط يهوذا عن الملكيّة: «يسجد لك بنو أبيك» (٤٩: ٨).

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ المجاعة في بداءة سفر راعوث تربط هذا الكتاب أيضًا بسفر التكوين. فبعد المجاعة في أرض الميعاد التي أجبرت إبراهيم على أن يهاجر إلى مصر، ثمّ عودته إلى رعاية قطعانه الوفيرة مع لوط ابن أخيه، اكتشفا، أنّ «الأرض لم تحتملهما أن يسكنا معًا إذ كانت أملاكهما كثيرةَ فلم يقدرا على أن يسكنا معًا» (١٣: ٦)، فانفصل أحدهما عن الآخر. وحكَمَهما هذا الانفصال إلى زمن ظهور راعوث.

كذلك، تشكّل قصّة المجاعة في بداءة سفر راعوث نظرة الى الماضي، إلى الآباء، الى يعقوب صاحب البديهة الفطريّة، عندما واجه المجاعة، فأرسل أبناءه إلى وادي النيل، حيث كانت فرص أفضل لهم للعثور على الطعام. على النقيض من يعقوب، في مطلع سفر راعوث، ذهب أَليمالك ليتغرّب باتّجاه الشرق إلى موآب، حيث كانت الظروف الاقتصاديّة مماثلة لتلك الموجودة في أرض الميعاد! لمَ اتّخذ أليمالك هذه الخطوة غير المحتملة؟

الجواب اللاهوتيّ للسفر: الهدف هو اصطحاب راعوث وإحضارها إلى بيت لحم!

هكذا فقط يمكن أن ينظّم «نور ملكيّة داود» الفوضى الصريحة في سفر القضاة، ويضع الاستقامة بدلاً من الانحراف.■

09-Raymond Rizk-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:04 PM Page 197

ذكرى

غابي حبيب

ريمون
رزق

كان غابي أوّل مَن تعرّفت إليه في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة، وكان من الذين عرّفوني إليها.

دخل الحركة شابًّا. لا أدري إن كان مرّ في منظّمات الطفولة في بلدته، وادي شحرور. لكن عندما عرفته في بيروت، السنة ١٩٥٦، كان يُعتبر من «قدماء» الحركة. أكان ذلك لأنّه انتمى إليها باكرًا، أو لأنّه سرعان ما التزم تطلّعاتها؟ مهما كانت حقيقة «قِدمه»، كان هو الوجه الأبرز بين الشبيبة الملتزمة إطلاق النهضة الحركيّة مجدّدًا في مدارس بيروت وجامعاتها. أقول مجدّدًا لأنّ الأنطلاقة الأولى كانت في صفوف الطلّاب، في بيروت، السنة ١٩٤٢. كنت آنذاك أحد هؤلاء الطلّاب الجدد، فتتلمذت مع غابي، على المعلّم والمُلهِم الكبير، الأب جورج (خضر).

علّمني غابي أنّ المسيح يُلاقى فعلاً في الإنسان، لأنّه ارتأى أن يسكن فيه ويشارك في مآسيه، لذلك كان كابي دائم الجهوزيّة لخدمة الآخرين. عرف أنّ المسيحيّ يتحقّق بالانفتاح على الآخرين وباكتشاف المسيح فيهم وعبرهم، علاوة على اكتشافه في الكتاب المقدّس وحياة الكنيسة الأسراريّة وشركة الإخوة. كان همّه العيش دومًا في حضرة اللّه وكشفه للآخرين، ليس بالكلمات بل بفعل المحبّة. كان يعتبر المسيحيّ المنفرد، المنغلق على ذاته، ليس بمسيحيّ حقّ، لأنّ مثال المسيحيّ هو الربّ يسوع في تواصله مع السامريّة، حيث تجاهل الحواجز الاجتماعيّة والدينيّة التي كانت تحول دون اتّصاله بها. كان غابي يرى يسوع مصلوبًا في كلّ قريب أو غريب، وفي كلّ مضطهَد ومحتاج، ويعتبر من واجبه أن يغسل رجليه، كما فعل سيّده. كان حاضرًا لمشاكل معارفه، دائم الاستعداد لحلّها. كنّا نلجأ إليه من أجل تقارب المتخالفين في الآراء أو المواقف، لأنّ الربّ منحه موهبة المصالحة.

جنّد حماسه وتكريسه الكلّيّ في الخدمة، كثيرًا من الشباب والكهول في المساهمة في النشاطات التي أطلقها في الحركة بخاصّة وفي مسؤوليّاته الأخرى بعامّة.

أسهم في إطلاق العمل الطلّابيّ الحركيّ وتوحيده، وكان وراء أوّل المؤتمرات الطلّابيّة ومجلس الطلّاب العامّ، إضافة إلى إنجازات كثيرة طبعت مسيرتنا.

كما مدّ التطلّعات الحركيّة إلى خارج حدود

09-Raymond Rizk-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:04 PM Page 198

الكنيسة الأنطاكيّة، فشجّع العلاقات مع شباب الأردن ومصر وفلسطين الأرثوذكسيّين، وجعلهم يشتركون في المؤتمرات الحركيّة لتوطيد الشركة التي تجمعنا في الإيمان القويم.

أسهم غابي في توطيد العلاقات بين حركات الشباب الأرثوذكسيّ في العالم عندما شغل منصب أمين عامّ منظّمة سيندسموس، التي عرفت في أيّامه، التي كانت أيضًا أيّام رئاسة الأخ ألبير لحّام لها، نهضة أكيدة واهتمامًا واعيًا بأوضاع الكنيسة الأرثوذكسيّة جمعاء. وقد فتح عضويّتها لمعاهد اللاهوت، لتمكّن شباب العالم الشيوعيّ الذي لم يكن لديه حركات شبابيّة من التواصل مع الشباب الأرثوذكسيّ.

لم يقتصر انفتاحه على الأرثوذكسيّين، بل أسهم في انعقاد أوّل اجتماع لاهوتيّ بين العائلتين الأرثوذكسيّتين، في البلمند، نتج منه توافق في الإيمان وتأكيد أنّ الخلافات التاريخيّة والمآسي التي تبعتها كانت مجرّد سوء فهم ونقص في المحبّة المتبادلة. وانسجامًا مع نتيجة هذا اللقاء، جعل غابي الحركة تتواصل مع الطلّاب السريان والأقباط والأرمن وخطّط لنشاطات مشتركة، وجعلهم أعضاء مراقبين في سيندسموس.

كان مقتنعًا بأنّ الكنيسة الأرثوذكسيّة، بمحافظتها على الإيمان الرسوليّ، لها رسالة عالميّة. وأنّ عليها نفض الغبار الذي تراكم على مؤسّستها، ليسترجع الإيمان الرسوليّ بريقه وينير العالم. وسعى إلى إيصال هذا الإيمان، ليس فقط إلى الأخوة المسيحيّين على اختلاف مذاهبهم، بل أيضًا إلى غير المسيحيّين. لذا كان من الأوائل الذين التزموا العمل المسكونيّ، وأصبح طيلة حياته، الصوت الأرثوذكسيّ الداعي في محافله إلى المعرفة المتبادلة والمصالحة ونسيان خلافات الماضي ومآسيه، والتهيئة لمستقبل منير مبنيّ على الحقيقة الرسوليّة والمحبّة الأخويّة. فعمل أوّلاً في مجلس الشباب (Youth Department) التابع لمجلس الكنائس العالميّ. وكان أوّل مَن استلم مسؤوليّة الاتّحاد العالميّ للطلبة المسيحيّين في الشرق الأوسط، وجعل منه منصّة تلاقت فيها الشبيبة

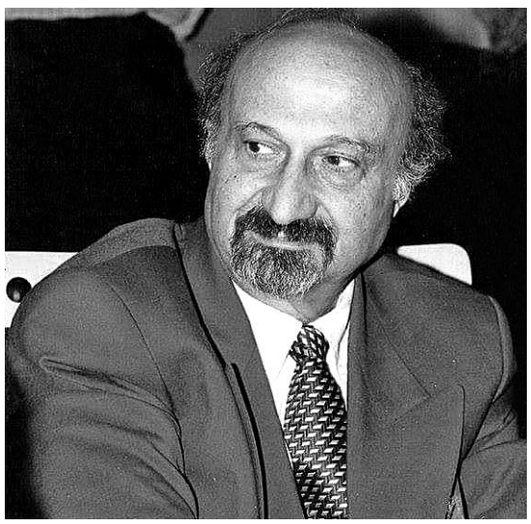

09-Raymond Rizk-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:04 PM Page 199

غابي حبيب

ريمون رزق

المسيحيّة الشرق أوسطيّة حول مجالات خدمتها المشتركة في مجتمعاتها، كما نشر عبره ثقافة المصالحة العزيزة على قلبه. ثمّ أسهم مساهمة أساسيّة في تأسيس مجلس كنائس الشرق الأوسط. وكان أمينًا عامًّا له خلال سنوات. أسهم المجلس في أيّامه، ليس فقط في تلاقٍ أفضل للكنائس، بل في اهتمامها المشترك بإغاثة مَن تضرّر من ويلات الحروب التي اجتاحت المنطقة، تجسيدًا لرسالة المسيحيّة في الخدمة والمحبّة. لم تقتصر هذه الخدمة على المسيحيّين بل على كلّ متضرّر، أيًّا كان دينه.

وكان غابي قد أسهم أيضًا في إطلاق الحوار المسيحيّ الإسلاميّ في لبنان، واشترك في مؤتمرات عدّة لهذه الغاية وأطلق مبادرات، كما كان عضوًا في هيئات كثيرة تجاهد من أجل السلام العالميّ وتلاقي الشعوب.

وتبنّى جهاده قضايا العرب المحقّة، وبخاصّة القضيّة الفلسطينيّة. فكان بين الذين خطّطوا لانعقاد «المؤتمر العالميّ للمسيحيّين من أجل فلسطين»، وأسهم مساهمة مميّزة في تنظيمه وإنجاحه. وضمّ هذا المؤتمر مئات المسيحيّين من أنحاء العالم، وجعلهم يقدّرون الظلم الذي أصاب الفلسطينيّين.

يجهل كثيرون أنّ غابي أعدّ، بعد انتهائه من مهامّه «المهنيّة»، بضعة مشاريع لتحسين التواصل بين أبناء الكنيسة الأنطاكية ولتنظيم أفضل لبشارتها وعلاقاتها مع الآخرين، وقدّمها للمعنيّين. لكنّهم لم يكترثوا لها، ففوّتوا فرصة تسخير مواهب غابي وتفانيه، ولم يمنعوه من الهجرة.

لم يمنعه التزامه وانشغاله الدائم، كما قال أحدهم، «بأمور اللّه»، من كونه الزوج الصالح لكاثي والأب المحبّ لماريّا وأنّا. كان جميل المعشر، ممتع الحديث، يحبّ المرح والمزاح البريء. كما كان محورًا للقاءات الأخوة والأصدقاء! وكم سنستفقده!

ولا بدّ لي من ذكر ما قدّمه غابي من وقت وتعب ليعاون الأسقف ثمّ البطريرك أغناطيوس الرابع، والأب ثمّ المطران جورج (خضر) والأخ ألبير لحّام في مسؤوليّاتهم المتنوّعة في مجال الكنيسة الأنطاكيّة ومجلس كنائس الشرق الأوسط ومجلس الكنائس العالميّ ومنظّمة سيندسموس، إذ كان غابي اليد الخفيّة وراء كثير من النشاطات المسكونيّة والعامّة التي قاموا بها.

يمكن أن تصف عبارة «خفيّة» بمعنى «خفرة» أكثر من غيرها شخصيّة غابي حبيب. كان وديعًا وعميق التواضع. قام بأعمال كبيرة ونسبها إلى غيره. عاش فقيرًا وعرف الضيق. أرهقه المرض في آخر حياته، لكنّه لم يعرف التذمّر، بل رقد شاكرًا.

كان غابي حبيب من الكبار الذين لم يعرفوا أنّهم كبار.■

10-Nicola abou mrad-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:03 PM Page 200

دراسة كتابيّة

في إشكاليّات العلاقة
بين الكتاب المقدّس والكنيسة

نقولا
أبو مراد

في حنية كنيسة القدّيسة مطرونة في سانتا ماريّا دي كابوا فيتيري، في جنوب إيطاليا، فسيفساء لعرش أمبراطوريّ باللون الأزرق الملكيّ، وعلى العرش يستريح درجُ الأسفار المقدّسة محيطةً به الوجوه الأربعة التي رآها حزقيال، وجهُ الثور ووجه النسر ووجه الأسد ووجه الإنسان، شاخصةً إلى العرش والمستقرّ عليه. لا بدّ من أنّ مبتكري هذا الرسم وصانعيه في القرن الخامس، عرفوا دور الأمبراطور وحضوره في مجمعي نيقية ٣٢٥ والقسطنطينيّة ٣٨١ على الأقلّ، وربّما أيضًا أفسس ٤٥١، وكيف كان يُستعاض عن غيابه عن الجلسات بالعرش موضوعًا عليه صولجانه أو رداؤه ليكون هذا علامةً على دوام حضوره وقيام سلطانه طيلة فترة انعقاد المجمع. هل في هذا الرسم الذي لم يقتصر على كنيسة القدّيسة مطرونة بل نجده في مواقع أخرى عديدة وفي أشكال شتّى، إلى أن اختفى في مرحلة ما بعد القرن السابع وحلّ مكانه السيّد جالسًا على العرش وفي يده الكتاب، هل في هذا الرسم رفضٌ ما للممارسة المجمعيّة التي أشرنا إليها وتأكيد على أنّ السلطان ممثّلاً بالجلوس على العرش، والملكيّة ممثّلةً باللون الأزرق، لا يراهما الضمير المسيحيّ إلّا في الكلمة الإلهيّة معدّة للقراءة في اجتماع الكنيسة للعبادة، أي في تلك اللحظة التي تتجلّى فيها هذه الكنيسة جماعةً تحيط بسيّدها لتسمع منه «كلمات الحياة»؟

إنّ وجود الدرج (scroll) ، لا الكتاب (codex)، في هذه الفسيفساء وفي كثيرٍ غيرها، نستشفّ منه تأكيدًا على كتابيّة الرسم، ذلك بأنّ الدرج هو في الأساس أسفار العهد القديم في مركزيّتها في الممارسة العباديّة اليهوديّة في المجمع، ما يعني أنّ الكنيسة في القرن الخامس كانت ما تزال، في عبادتها بالأقلّ، كنيسة كتابيّة بالدرجة الأولى، أي ترى حضورها وتجلّيها على أساس الكلمة المكتوبة والمدرجة في الأسفار ببداءتها ونهايتها.

واللافت أيضًا في هذه الفسيفساء تحديدًا، وما يشبهها، حضورُ الوجوه الأربعة وهي تنظر إلى السفر، في نقل، كما أشرنا، لرؤيا حزقيال، الإصحاح الأوّل، حيث الحضور الإلهيّ يستقلّ عن جمود الهياكل ويتفلّت منه متحرّرًا، ليصير الريح أو الروح حاملاً لهذا الحضور إلى المطارح التي يشاء أن يكون فيها، إلى أن يتجلّى في كلمات يقولها الروحُ لابن الانسان سرعان ما تُكتبُ في درج وتدخل جوف ابن الإنسان مأكلاً، لكي تعود فتخرج منه نبوءات أي كلمات إلهيّة محيية بعد موت، ليكتمل معنى الوجود الإنسانيّ كما تبيّنه نهاية كتاب حزقيال في مشهد شبيه بما

10-Nicola abou mrad-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:03 PM Page 201

نجده في كنيسة القدّيسة مطرونة وفسيفسائها: الربّ جالس على العرش في كلمته، في مكان اسمه «الربّ هناك»، وقد انتفى من هذا المكان كلّ سلطان إلّا سلطانُ فمه – حتّى جثث الملوك أخرجت – وصار هذا المكان شرق كلّ شيء.

أذكر هذا كمثالٍ في معرض كلامي على إشكاليّات تكوّن النصوص المقدّسة في التقليد المسيحيّ لكي أؤكّد على جانب من اللاهوت المسيحيّ ربّما أُسدلت عليه هنا وثمّة بعض السُتُر التي حجبته، وهو حضور اللَّه في كلمته المكتوبة في وسط الجماعة، والذي، ولئن كان ما يزال بيّنًا في الأشكال والممارسات العباديّة، إلّا أنّه اختزل جزئيًّا أو كلّيًّا في الأدب اللاهوتيّ، وغالبًا في المنطلقات التي بُني عليها وما يزال.

الإشكاليّات التي أودّ أن أتحدّث عنها هنا لا تتعلّق بالضرورة بنشوء ما يسمّى قانون الكتاب المقدّس في عهديه القديم والجديد، بل بعض الإشكاليّات المتّصلة بفهم هذا القانون ونشوئه والعلاقة بين الكنيسة ونشوء القانون، وكذلك إشكاليّة تفسير الكتاب في الكنيسة أو من قبل الكنيسة. وتتمحور هذه الإشكاليّات كلّها حول موقع الكتاب في الكنيسة وموقع الكنيسة من الكتاب، سواء تشكيلاً أو تفسيرًا، كما تتّصل أيضًا بالعلاقة بين الكتاب والتقليد. ولا يغيب عن أحدٍ أنّ هذه الإشكاليّة تلوّنت بفعل قيام الإصلاح البروتستانتيّ وردّ الكنيسة الكاثوليكيّة على هذا الإصلاح، والذي انتقل، بشكل من الأشكال، إلى اللاهوت الأرثوذكسيّ، وعبّر عن نمطه المعاصر اللاهوتيّ الروسيّ جورج فلوروفسكي في كتابه «الكتاب المقدّس والكنيسة والتقليد. وجهة نظر أرثوذكسيّة».

خلاصة وجهة النظر هذه أنّ الكتاب هو «بجملته من صناعة الجماعة في التدبير القديم والكنيسة على حدّ سواء». فهو لا يشتمل على كلّ النصوص التاريخيّة والتشريعيّة والتعبّديّة الموجودة، بل على نخبة منها. وهذه النخبة أصبحت ذات سلطان عبر استعمالها – وعلى الأخصّ في الليتورجيا – في وسط الجماعة وعبر القيمة التي أعطتها لها الكنيسة... فما حصل، وفق هذه النظرة، أنّ بعضًا من الكتابات اختير وجُمع وسُلّم بعد ذلك إلى المؤمنين ليكون نسخة عن الرسالة الإلهيّة مصادقًا عليها. الرسالة إلهيّة وآتية من اللَّه، بل إنّها كلمته، لكنّ الجماعة المؤمنة هي التي سلّمت بصحّة الكلمة التي قيلت وهي التي شهدت لحقيقتها. لذلك فإنّ الكنيسة، كما يقول فلوروفسكي، تؤكّد الصفة المقدّسة للكتاب بواسطة الإيمان. ولأنّ الكتاب ألّف ضمن الجماعة بهدف بنيانها فلا نقدر على أن نفصل الكنيسة عن الكتاب المقدّس. فالكتاب والعهد متّصلان اتّصالاً وثيقًا، والعهد يفترض وجود شعب، ولذلك ائتمن الشعب على كلمة اللَّه في التدبير القديم. أمّا في التدبير الجديد فائتمنت كنيسة الكلمة المتجسّد على رسالة الملكوت. فالكتاب هو حقًّا كلمة اللَّه، لكنّه يستند إلى شهادة الكنيسة التي وضعت قانون الكتاب وثبّتته.

طبعًا هذه النظرة الرائجة اليوم بقوّة في الأوساط الكنسيّة الأرثوذكسيّة بعامّة، والتي تعطي، في نهاية المطاف، السلطان في تكوين النصوص المقدّسة للكنيسة، تستند إلى لاهوت للكنيسة يعتبرها اكتمالاً للتجسّد الإلهيّ، أي بمعنى ما المسيح نفسه في ملئه الذي يجمع الكلّ، على اعتبار أنّ المسيح هو الرأس فقط أمّا الكنيسة فهي الأعضاء التي بها يكتمل الجسد.

أمّا التقليد، في رأي اللاهوتيّ الروسيّ المعاصر، فهو

10-Nicola abou mrad-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:03 PM Page 202

بالدرجة الأولى تفسير الكنيسة للكتاب، والذي يحتكم إليه باعتباره فكر الكنيسة على افتراض أنّ الكنيسة تمتلك معرفة الحقيقة وفهمها أي حقيقة الإعلان ومعناه. فللكنيسة، عبر التقليد، سلطان نشر الإنجيل وتفسيره.

ولئن كان أصحاب هذه النظرة لا يرون فيها دلالة على أنّ الكنيسة هي فوق الكتاب، إلاّ أنّهم يعتبرون الكنيسة تقف بجانب الكتاب تؤيّده من غير أن تتقيّد بحرفه. وعلى هذا الأساس فالكنيسة لها سلطان تفسير الكتاب، لأنّها المستودع الحقيقيّ الأوحد للتعليم الرسوليّ. فهذا التعليم حفظ بطريقة حيّة في الكنيسة لأنّ الروح أعطي لها. والكنيسة كانت تعلّم مشافهة، فصوت الإنجيل الحيّ لم يكن مجرّد تلاوة لكلمات الكتاب، بل هو إعلان لكلمة اللّه كما سمعت وحفظت في الكنيسة بقوّة الروح الذي يفعل فيها دائمًا ويحييها. أمّا خارج الكنيسة وخارج خدمتها الكهنوتية المتعاقبة فلم يتمّ إعلان صحيح للإنجيل ولا تبشير قويم ولا فهم حقيقيّ لكلمة اللّه. إذًا، ووفق هذه النظرة أيضًا، أنّ التفتيش عن الحقيقة في مكان آخر خارج الكنيسة الجامعة الرسوليّة سيكون بلا فائدة.

في رأيي أنّ في هذه المنطلقات إشكاليّات كثيرة. فحتّى لو حاول أصحابها تزيين كلامهم بحديث عن الكتاب على اعتبار أنّه الوحي والكلمة الإلهيّة، إلاّ أنّهم يخضعون نشوءه وتكوينه وقراءته وتفسيره للكنيسة، وهذا يتناقض بالدرجة الأولى، في قناعتي، مع نظرة الكتاب عينه إلى الجماعة أو الكنيسة وتكوينها ونشوئها. ذلك بأنّ الجماعة هي التي تتكوّن ليس فقط على أساس الكتاب الإلهيّ بل فيه أيضًا، بمعنى أنّها تقف في كامل مسراها بين دفّتيه مقروءةً منه، قبل أن تكون قارئة له، وهي تتفتّح معالمها بفعل تفسيره هو لها، قبل أن يكون لها السلطان الأوحد على تفسيره.

ومع إقراري بأنّ مواجهة كتّاب القرون الأولى ولاهوتيّيها لنزعاتٍ في المسيحيّة وجدوا فيها خروجًا على الإيمان حدتهم إلى التشديد على مرجعيّة التعليم المتوارث في الكنيسة منذ الرسل وما قبل الرسل. إلاّ أنّ استعمال أدوات هذه المواجهة لتنميط أشكال العلاقة بين الكتاب والكنيسة والتقليد بحسب النظرة التي أشرت إليها سابقًا، وتجميدها، تترتّب عليه تبعات تضرّ بهذه العلاقة وكيف ينبغي لها أن تبدو، وعلى الصعيد التفسيريّ، تمنع هذه النظرة محاولات الولوج إلى معنى النصّ بحجّة أنّها قد تخالف ما تسمّيه التفسير الآبائيّ للكتاب، فتحبس المفسّر والسامع للتفسير في كلّ آن ومكان في واقع وسياق ليس واقعهما وسياقهما. هذا وتجعل من تفسير الكنيسة الأوحد موحًى من الروح تمامًا كما الكتاب، وأحيانًا أكثر من الكتاب، على اعتبار أنّ تفسير الكنيسة يبرز أحيانًا أكثر ممّا هو في الكتاب.

ويترتّب على هذه الأمور جمود كبير، وتحجّر في هذا المكان أو ذاك، ومعطوبيّة في الفكر اللاهوتيّ بعامّة، بحيث تتشوّش الحدود في ما يُصار إلى اعتباره الكنيسة وما لا يعتبر كذلك، وتندثر خصوصيّات التفاسير الآبائيّة ويُمحى غناها وتعدّديّتها لتغدو مقولة «التفسير الآبائيّ» وعبارة «الكنيسة» كيانين لا تعرف إلاّ أسماءهما ولا يمكنك أن تحدّد بدقّة إلامَ يشيران، فتارة تصبح الكنيسة «مدى مجمعيًّا» وطورًا أساقفة وكهنة، وحينًا آخر الجماعة بكلّيّتها.

في اعتقادي أنّ ثمّة فهمًا في الكتاب وفي فهم الكنيسة وممارستها العباديّة يعبّر عن العلاقة بين الكتاب والكنيسة والتقليد يمكن إبرازه، ويصلح لأن يُستعاد، وتعبّر عنه تلك الفسيفساء الزرقاء التي بدأت حديثي بالإشارة إليها، ولحسن الحظّ أنّ هذا النمط محفوظٌ في التقليد المسيحيّ

10-Nicola abou mrad-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:03 PM Page 203

من القرون الأولى وإلى اليوم، وهو في شكل الممارسات العباديّة الخاصّة بالإفخارستيّة، والتي، للأسف، تختزل أحيانًا كثيرة ممّا يسمّى التقليد المسيحيّ.

والحقيقة أنّ صورة الدرج، أو الكتاب لاحقًا، ماثلاً على العرش الأمبراطوريّ محيطةً به وجوه الروح الذي يحمل الحضور الإلهيّ إلى حيث يشاء أن يهبّ، فيها ذلك التحرّر من الخضوع لسلطان الناس ممثّلاً، في الكتاب العزيز، بصورة الخروج من عبوديّة سلاطين الزمان سواء ادّعوا تمثيل أنفسهم أو تمثيل إلههم أو آلهتهم، إلى حيث تقودك الكلمة الإلهيّة، على أن يكون وجهك إليها في كلّ حين.

فالخروج من مصر ليس في الكتاب حركةً تاريخيّة جغرافيّة في الأساس إنّما كان حركة عباديّة، غايتها تتحقّق في تجلّي الحضور الإلهيّ على طور حوريب في سيناء حيث تكشّف السلطان الإلهيّ في الكلمة الداعية إلى محبّة اللّه والقريب. وكأنّ نصّ الرواية يسير بالقارئ من نمط استعباد المتسلّطين للضعفاء في سيادة فرعون ممثّلاً سيادة الناس، إلى نمط عبادة اللّه في حفظك لكلمته الداعية إيّاك إلى المحبّة. وعند تعهّدك بحفظك إيّاها تتهيّأ لك مائدة مأكل ومشرب مع الحضرة الإلهيّة تغنيك عن قدور اللحم والملاذ التي كانت لك عند فرعون وأشباهه من الناس، ذلك بأنّ الكتاب يقول عن شيوخ العبرانيّين إنّهم إذ تعهّدوا بحفظ الوصية عاينوا اللّه وأكلوا وشربوا معًا على مائدته. ذلك هو أوج الخروج.

وعليه كانت الوصيّة الإلهيّة في الخروج، وهي غايتُه، هي المنشئة لجماعة العبرانيّين أسماها إسطفانوس الشمّاس الشهيد في خطبته قبل إعدامه في أعمال الرسل «الكنيسة». وكانت لها تلك الوصايا كلمات محيية من رميم، تمامًا كما انتشلت الأرض الخربة الخالية من اندثارها الأصليّ إلى حياة متوثّبة لأنّ اللّه قال لما ينبغي أن يكون، «كن فكان».

غير أنّك إذا ما تابعت التالي من الروايات ترى أنّ هذه الجماعة التي أنشئت إذ تعهّدت بحفظ الوصيّة أخفقت في الحقيقة في الإيفاء بعهدها، وسرعان ما استبدلت الكلام الحيّ بالعجل المصنوع من زينة ذهبيّة مطروحةٍ، ليغدو صنم الفكر البشريّ إلهًا زائفًا قائمًا على كذب يعرف قائله فراغه وخلوّه من الحقّ، ليعود بذلك الخارجون من ظلاميّة الطغيان البشريّ إلى ذلك الطغيان عينه خانعين لا لسيادة آخر بل لسيادة فراغهم وكذبهم. هذه هي الجماعة في حركتها التاريخيّة. ولا أظنّ أنّ الكنيسة تختلف عنها كتابيًّا ولو قدّر لها أن تُدعى جسدًا للمسيح إذ دُعيت لحفظ الحقّ، ولكنّها إن غابت عن الحقّ غابت عنها الدعوة لتعود إلى دنسها وغضنها.

ولذلك صار الخروج رواية مستعادة ودعوة دائمة تتلقّاها الكنيسة في كلّ مرّة تلتئم فيها، والحقيقة أنّ مضيّ الجماعة إلى مكان عبادتها يشبه الخروج في رمزيّته ومداليله، فالشعب يسير وراء الأسقف حاملاً الكتاب الإلهيّ خارجًا من عالم تطغى فيه سلاطين الناس، وتسود فيه أيضًا كبرياؤنا، لنلتئم حول الجالس على العرش والمتحدّث نرنّم له قدّوس قدّوس قدّوس، ونقبل من يده الجمرة التي تطهّر شفاهنا لنسمع نحن كلماته ونسمعها لآخرين لكي يسمع من يسمع ويبصر من يبصر حتّى تتحقّق فينا سيادته، أي خضوعنا لمن شُتم وضرب وانسحق وأذلّ ومحق على أيدينا وأيدي الناس الظالمة في هذا التاريخ وفي كلّ تاريخ.

هكذا تعيش الكنيسة الحقّ تفسير الكتاب وقراءة الكتاب.■

11-Iskander kfoury-4-2022.qxp_Layout 1 12/13/22 5:23 PM Page 204

تحقيق

دير أوبتينا
صرح روحيّ خالد

د. إسكندر
كفوري

يعتبر دير أوبتينا بوستين (أوبتينا البيداء) الواقع في منطقة كالوغا بالقرب من مدينة كوزيلسك، بحقّ رمزًا للإحياء الروحيّ في روسيا. كانت البيداء الواقعة بالقرب من غابة الصنوبر، معزولة عن العالم على ضفّة نهر زيزدرا مكانًا ممتازًا للتقشّف ولحياة النسك. كانت واحة روحيّة تكرّرت فيها نعمة القرون الأولى للرهبنة، ما أهّل نسّاك أوبتينا للتميّز بأرقى الصفات: موهبة الفطنة، نعمة الإدراك والتبصّر، القدرة على المساعدة والتعزية.

يُخبر العديد من الحجّاج الذين زاروا أوبتينا بوستين مرّة واحدة على الأقلّ، أنّهم وصلوا إلى الدير بمشاكلهم التي لا نهاية لها، وبمجرّد أن تجاوزوا عتبة الدير، شعروا بموجة من السلام تحوط بهم وهالة النعمة المنبعثة من رهبة المكان وظلّ الآباء القدّيسين. والجدير بالذكر أنّ موقع الدير مبهر بجماله، تحوط به غابة صنوبر جميلة من جانب ونهر زيزدرا من الجانب الآخر، ويجد ضيوفه أنفسهم في واحة خصبة حيث يمكنهم الاسترخاء في الجسد والروح، وتقوية عزيمتهم.

بناء الدير حصل في القرن الرابع عشر، وهناك العديد من الروايات حول مؤسّسيه. وفق إحداها، تمّ تشكيل الدير بفضل أوبتا، الذي تاب عن خطيئة السرقة والقتل وأصبح راهبًا واتّخذ اسم مكاريوس. في شيخوخته، ترك إغراءات الحياة الدنيويّة وكرس نفسه للتوبة والصلاة إلى اللّه استغفارًا. وفق الرواية الثانية،

أسّس الدير الأمير المتديّن فلاديمير، الذي كان يميل إلى أسلوب الحياة الرهبانيّة. لكنّ الرواية الثالثة تبدو أكثر صحّة، فمن المعروف أنّ الدير الذي شكّله الرهبان والراهبات، أطلق عليه منذ فترة طويلة في روسيا اسم optina وكثر عدد النسّاك الذين سعوا إلى العزلة

11-Iskander kfoury-4-2022.qxp_Layout 1 12/13/22 5:23 PM Page 205

دير أوبتينا صرح روحيّ خالد

د. إسكندر كفوري

الروحيّة والابتعاد عن الشؤون الدنيويّة، سكنوا هذه الأرض القاحلة البعيدة. هنا أنشأ الآباء القدّيسون واحة الإيمان والصومعة الخاصّة بهم.

كانت حالة رهبان دير أوبتينا بوستين بسيطة في بداءتها. لفترة طويلة أمّنوا قوتهم فقط بالاعتماد على الصيد ونقل الراغبين بالقوارب عبر النهر. لكن بعد أن أدخل القيصر بطرس الأكبر إصلاحاته في البلاد، فقد الدير حتّى هذا الدخل، وفكّروا بإغلاقه، لأنّه لم يكن مربحًا. نجاة الدير كانت معجزة، وليس هذا وحسب، بل بدأ بالتعافي والنموّ في الحجم بعد أن تلقى دعمًا ماديًّا خاصًّا في عهد الأمبراطور بافل الأوّل.

بدأت مرحلة جديدة للدير في العام ١٨٢١، عندما وصل المتروبوليت فيلاريت إلى السلطة، فأسّس محبسة القدّيس يوحنّا المعمدان في أوبتينا هيرميتاج، وأرسلوا إليها رهبانًا ناسكين عاشوا وفق تعاليم باييسيوس فيليشكوفسكي. كان هؤلاء النسّاك على دراية جيّدة بالجوانب النفسيّة للتفكير البشريّ ولديهم معرفة كبيرة بالقوانين الروحيّة. دُوّنت أسماء هؤلاء الآباء الحكماء وحفظت حتّى يومنا هذا، وهم الذين استطاعوا شفاء الناس ليس فقط روحيًّا، ولكن أيضًا جسديًّا عبر المعجزات والتنبّؤ بالمستقبل ورؤية الماضي في الكتب الرهبانيّة.

اعتنت رهبنة «أوبتينا بوستين» دائمًا بالأيتام والفقراء والمعوزين، وكان للدير مستشفى ومدرسة. على مرّ السنين، اكتسبت كاتدرائيّة Vvedensky المقدّسة داخل أوبتينا، شهرة في جميع أنحاء البلاد، وتوافد الآلاف من الحجّاج إليها والتمسوا النور الروحيّ من كبار نسّاكها، فأضحى دير أوبتينا بوستين معقلاً قويًّا للروحانيّة الروسيّة، حيث مرّ فيه وتشبع من روحانيّته كبار أدباء روسيا وعظمائها وأبرزهم: جوكوفسكي، تيوتشيف، تشايكوفسكي، يسينين، تسيولكوفسكي،

11-Iskander kfoury-4-2022.qxp_Layout 1 12/13/22 5:23 PM Page 206

سولوفيوف، ليونتيف وتولستوي.

يبتعد الدير عن بلدة Kozelsk نحو كيلومترين. يعبر الى جانبه نهر زيزدرا ويمرّ على طول بستان

الدير الجميل. بين ١٨٣٢و١٨٣٩، بُني سور منخفض وأربعة أبراج عند الزوايا المحيطة بالدير. الدير مربّع الشكل، في الوسط المعبد الرئيس للدير – كاتدرائيّة Vvedensky ويحوط بالكاتدرائيّة عدد آخر من الكنائس. في الشمال: كنيسة مريم المصريّة التي تمّ تحويلها في العام ١٨٥٨ من قاعة طعام إلى كنيسة. في الجنوب كنيسة قازان، التي بنيت في العام ١٨١١، في الشرق كنيسة فلاديميرسكايا (أعيد ترميمها في العام ١٩٩٩). ويوجد خلف بستان الدير مهجع للنسّاك (الإسقيط) وحوله بستان أرز لا يستطيع أحد دخوله إلّا الرهبان، وصنع سياج الإسقيط من الخشب.

يرتبط العديد من الأعمال العظيمة في الأدب الروسيّ بدير أوبتينا، فقد وصله دوستويفسكي مباشرة بعد مأساة صعبة مرّ بها وهي وفاة ابنه في العام ١٨٧٧. لم يبق دوستويفسكي هناك لفترة طويلة، لكنّ الكثير من التفاصيل التي كتبت في روايته «الإخوة كرامازوف» جاءت تحت انطباع الرحلة. كما كان بين ليو تولستوي ودير أوبتينا بوستين علاقة خاصّة: شقيقته كان راهبة مبتدئة في الدير؛ كما أنّ والدته رقدت في مقبرة أوبتينا هيرميتاج. وقد بنيت تفاصيل قصّة تولستوي «الأب سرجيوس» وبقدر كبير من وحي دير أوبتينا.

كانت هناك مكتبات كبيرة في الدير، نُقلت في العام ١٩٢٩ إلى مكتبة لينين في موسكو. بعد إغلاق الدير، تحوّل إلى استراحة للجيش الأحمر وسمّي باسم مكسيم غوركي، وبعدها تحوّل الدير من العام ١٩٣٩ إلى العام ١٩٤٠ إلى معسكر اعتقال سمّي معسكر كوزلسكي، حيث احتجز فيه أكثر من أربعة آلاف جنديّ وضابط بولنديّ قاتلوا ضدّ الجيش الأحمر. من العام

11-Iskander kfoury-4-2022.qxp_Layout 1 12/13/22 5:23 PM Page 207

دير أوبتينا صرح روحيّ خالد

د. إسكندر كفوري

١٩٥٢ إلى العام ١٩٨٩ أصبح الدير مدرسة زراعيّة. في العام ١٩٨٩ أعيد الدير إلى الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة، والآن أصبح تابعًا للبطريركيّة، وعميده هو بطريرك موسكو وعموم روسيا.

إلى ذلك فإنّ دور هذا الدير في الحياة الروحيّة والعامّة الروسيّة كبير ومركزيّ، فهو يرتبط بعلاقات مميّزة بالمركز الروحيّ «الثالوث المقدّس – القدّيس سرجيوس لافرا» ويعتبران مركزين روحيّين روسيّين كبيرين إذ أُحيطا بالعديد من أوجه الشبه في عصور مختلفة من تاريخ روسيا.

شارك دير سرجيوس بشكل مباشر في إحياء روسيا، التي أحرقها التتار، وفي إنشاء دولة موسكو. وتشكّلت فيه فكرة وحدة الشعب الروسيّ في المسيح، وفكرة روسيا باعتبارها روما الثالثة، الوريث الأخير والكامل للأمبراطوريّة الرومانيّة الشرقيّة الآفلة.

أمّا دير أوبتينا فأدّى دورًا مفصليًّا في تحويل روسيا مجدّدًا إلى مركز روحيّ أرثوذكسيّ وجاء دوره مشابهًا لدير سرجيوس في تشكيل الدولة.

من المهمّ أن نفهم أنّ الأمبراطوريّة الروسيّة في القرنين الثامن عشر والعشرين مع عاصمتها سانت بطرسبورغ تطوّرت، على عكس موسكو، كدولة علمانيّة. ولكن رغم كلّ شيء في ظلّ هذه الظروف الجديدة تمامًا تمّ الحفاظ على روح الأرثوذكسيّة الشرقيّة. وكانت رهبنة أوبتينا تذكّر الدولة دائمًا بحضورها، عبر خدمتها لـ«الدولة المقدّسة» عبر حملها أسمى رسالة إلهيّة.

كلّ الحياة الخاصّة والعائليّة وحتّى السياسيّة في تلك

11-Iskander kfoury-4-2022.qxp_Layout 1 12/13/22 5:23 PM Page 208

الفترة حملت بصمة الكنيسة. شكّل الدين بداءة الحياة العامّة، ولذلك وفي مثل هذه الحالة كان هناك موقف

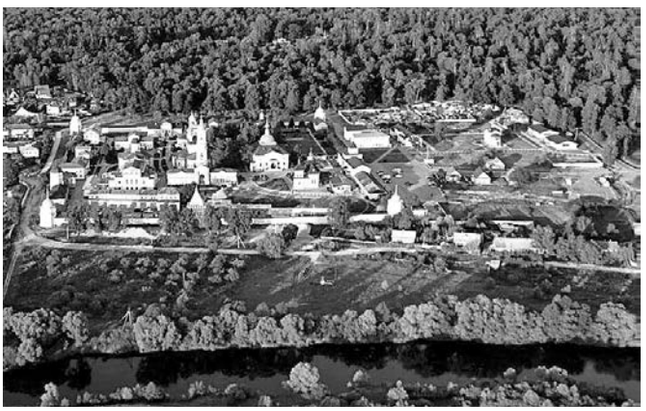

مختلف تمامًا تجاه الرهبنة، كمؤسّسة كنسيّة تعبّر عن المُثل الإنجيليّة في خدمتها.

في نظر المجتمع كان الرهبان قادة كنيسته وحياته العامّة وشفعاءه، ومناضلين لا يقهرون من أجل الحقّ، ومبشّرين بالحقيقة ذاتها. لذلك كان لهم تأثير كبير في الناس ونالوا الاحترام من جانبهم... كان صوت الرهبان للحقيقة المسيحيّة مسموعًا دائمًا وفي كلّ مكان؛ لم يتوقّف رغم التهديدات والعذابات. كان هذا الصوت بعيدًا عن أيّ ميول وروح حزبيّة.

كان دير أوبتينا على الدوام صرحًا للثقافة والتعليم. فرض الدير على رهبانه معرفة القراءة والكتابة ليتمكّنوا من قراءة الأعمال الآبائيّة. في الأديرة وقبل كلّ شيء لم يهتمّوا بالحياة اليوميّة، ولكن باكتساب رهبان الكنيسة الوعي الأرثوذكسيّ. كان تشكيلها مستحيلاً من دون قراءة الآباء القدّيسين والراقدين والإرشاد الروحيّ من رؤساء الأديرة ذوي الخبرة. لهذا يسمّي القدّيس غريغوريوس بالاماس الأديرة بالأماكن «المكرّسة لفكر اللّه».

من المفيد الإشارة إلى أنّ تكوين الوعي الذاتيّ الأرثوذكسيّ الروسيّ جرى في مراكزها الروحيّة التي منها دير أوبتينا تحديدًا.

في هذا المكان المشبع بالتعبّد تستيقظ القوى الروحيّة: سواء في الإيمان أو في الشعر أو في الفنون الجميلة. ما ساعد على أن تشعل روسيا القديمة ثقافتها مباشرة من النار المقدّسة في هذا الدير وفي الأديرة الأخرى المشابهة، لتتدفّق إشعاعات تعود وتنتشر لتملأ روح الشعب الروسيّ بالعزّة والفخار.■

12-Ghassan Obeid-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:03 PM Page 209

بتوليّة الأسقف (وجهة نظر)

غسّان الحاجّ عبيد

تريّثت طويلاً قبل أن أُقارب هذا الموضوع، أوّلاً تقديرًا منّي لدقّته، إن على المستوى الإكلزيولوجيّ (لاهوت الأسقف) أو على المستوى الرعائيّ. وثانيًا تحاشيًا منّي لأيّة مَعثرة قد يتسبّب بها طرحه. فليس يخفى عنّي أنّ مجرّد طرحه قد يُحدث في أوساط المؤمنين والإكليروس خضّة. غير أنّي رأيت أنّ خضّةً كهذه، فيما لو حَصلَت، تبقى أخفَّ وطأةً وأقلَّ ضررًا من الخضّات التي تُحدثها زلّات الأسقف، هنا وثمّة. فالمُشاهَد في أوساطنا – وقد بات شبه مألوف – ما عاد من الجائز العبور عنه قبل التعليق عليه أو مقاربته نقديًّا، ولو بمجرّد وُجهة نظر – قابلة للنقاش طبعًا – ليس إلّا. لذا، حَسَمت تردّدي وقرّرت أن أكتب. وعاهدت نفسي، وأُعاهد القارئ، أن يكون ما سأكتبه في هذه العجالة دقيقًا، مُسنَدًا، بعيدًا عن الاعتباطيّة وعن الإدانة – وهذا هو الأهمّ – فلا يكون فيه ما يُعثِر. أمّا المُشاهَد في أوساطنا الكنسيّة – وقد بات يبعث على القلق – فأعني به ما بتنا نشكو منه عند بعض الإكليريكيّين – ومن بينهم أساقفة – من زلّات مُعثرة، مُتّصلة بالجنس أو بالمال أو بالاثنين معًا، يتشكّك بسببها المؤمنون وينجرح وجدانهم، كما أنّها تُلحق بسمعة الكنيسة أذًى كبيرًا، وتزيد على مسامير المصلوب مسامير، لأنّ فيها خيانةً عُظمى للذي قال: «**الويل لِمَن تأتي على يده العثرات**» (متّى ١٨:٧).

وبعد؛ تَعَلَّمنا في الكنيسة أنّ الأسقف هو أيقونة المسيح الحيّة وسطَ شعبه، وهو رمز الحمل الذي تتحلّق حوله الجماعة الشكريّة فتتشكّل به. ولعلّ هذا ما ذهب إليه القدّيس إغناطيوس الأنطاكيّ لمّا قال: «**حيث الأسقف هناك الكنيسة**». وهذه المركزيّة التي له هي ما يفسّر تبخيره أوّلاً عند ترؤُّسه الخدمة الإلهيّة. وفي هذا السياق، وربطًا بالعنوان، لست أرى أنّ بتوليّة الأسقف هي التي تُعزّز عنده هذه الأيقونيّة وتصونها، ولا أنّ كونه متزوّجًا يُنقِص من أيقونيّته شيئًا. فقبلَه كان بطرس هامة الرسل متزوّجًا، وكذلك كان سائر الرسل، ما عدا يوحنّا الحبيب. هذا ما نعلمه من التقليد الشريف. ويتبيّن لنا من القانون الـ ٢٥ من قوانين مجمع أنطاكية المكانيّ الذي انعقد في صيف سنة ٣٤١ وضمّ ٩٧ أسقفًا، جميعهم من الشرق ومعظمهم من بطريركيّة أنطاكية، أنّ الأسقف كان، حتّى القرن الرّابع، متزوّجًا. فقد نَصّ هذا القانون على

12-Ghassan Obeid-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:03 PM Page 210

التالي[1]: «**لتكن للأسقف السلطة على أموال الكنيسة ليتصرّف بها بكل تقوًى وبمخافة اللّه، ويوزّعها على المحتاجين. وعند الاقتضاء ليأخذ ما يطلب لحاجاته الضروريّة وحاجات المقيمين معه حتّى لا يكونوا في عَوز، حسب قول الرسول الإلهيّ: «فإذا كان لنا القُوت والكِساء فإنّا نقتنع بهما (١تيموثاوس ٦:٨)». وإذا لم يقتنع، وأَخذ يستعمل الأموال لأغراضه الخاصّة، ولم يُحسِن إدارة دَخل الكنيسة... ومنح السلطة لذويه وأقربائه، أو إخوته وأولاده... فيجب على مجمع الأبرشيّة أن يقوم بفحص الإدارة والمحاسبة...**».

إلاّ أنّ مجمع نيقية، الذي انعقد سنة ٣٢٥، قضى في قانونه الثالث[2]، بأن «يُمنَع منعًا جازمًا على أيّ أسقف أو كاهن أو شمّاس أو إكليريكيّ أن تسكن معه في بيته امرأة أجنبيّة ما لم تكن أُمّه أو أخته أو عمّته أو خالته، وهي منزّهة عن كلّ شبهة أو رِيبة»؛ وليس هذا، فقط، ضمانًا للعفّة، وإنّما، أيضًا، لأسباب تدبيريّة تتعلّق بتوريث الأساقفة أقاربَهم وبطمعهم بأموال الكنيسة وأوقافها. ولذلك فرضت الكنيسة أن يُؤتى بالأسقف من الدير، أي من بين الرهبان، فيلتحق هذا الأخير بدار مطرانيّته مصحوبًا ببعض الرهبان لمساعدته على إدارة أبرشيّته؛ وهكذا ينقل معه قلّايته. وهذا ما يفسّر أنّ الكثيرين من عامّة المؤمنين ما زالوا، إلى اليوم، يَدعُون دار المطرانيّة "قلّاية". وما قضى به مجمع نيقية في قانونه الثالث قضى به، أيضًا، قانون يوستنيانوس Le droit de Justinien الذي صدر عام ٥٣٣ ونصّ على أنّ الأُسقف يُؤتى به من الرهبان، أي من بين رجال الدين الذين ليس لهم وَرَثة، حتّى لا يُصار إلى هدر ممتلكات الكنيسة، هذه الممتلكات التي كانت تشكّل، في بيزنطية، ثروات هائلة.

مع ذلك، يبقى أنّ العنصر الحاسم في أيقونيّة الأسقف، برأيي، هو أن تتوفّر فيه المواصفات التي يعدّدها بولس في رسالته الأولى إلى تلميذه تيموثاوس حيث يتكلّم على الأسقف، والتي يبدو واضحًا فيها – وهو ما يهمّني في هذا السياق – أنّه لا يمانع في أن يكون الأسقف متزوّجًا، شرط أن يكون زوج امرأة واحدة؛ يقول: «**إنّه لَقولٌ صدقٌ أنّ من رغب في الأسقفيّة تمنّى عملاً شريفًا. فعلى الأسقف ألاّ يناله لوم، وأن يكون زوج امرأة واحدة، وأن يكون قَنوعًا، رزينًا، مُهذّبًا، مضيافًا، أهلاً للتعليم، غير مُدمن للخمر ولا مُشاجرًا، بل حليمًا، لا يخاصم ولا يحبّ المال، يُحسن رعاية بيته ويحمل أولاده على الخضوع بكلّ رصانة. فكيف يُعنى بكنيسة اللّه من لا يُحسن رعاية بيته؟ وينبغي ألاّ يكون حديث الإيمان لئلاّ تُعميه الكبرياء... وعليه،**

١- مجموعة الشرع الكنسيّ التي جمعها ونسّقها الأرشمندريت حنانيا إلياس كسّاب، منشورات النور ١٩٧٥، ص ١٩١.
٢-المرجع ذاته ص ٥١.

12-Ghassan Obeid-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:03 PM Page 211

أيضًا، أن يشهد له الذين في خارج الكنيسة شهادةً حَسَنةً لئلاّ يقع في العار وفي فخّ إبليس». (١ **تيموثاوس** ٣: ١- ٧).

فما دامت بتوليّة الأسقف قانونًا تدبيريًّا، كما رأينا، وطالما أنّها ليست العنصر الحاسم في أيقونيّته وأهليّته، وتاليًا في فَلاحِه، فلماذا لا يُصار - بالمنطق التدبيريّ عينه - إلى إعادة النظر فيها، لا كحلّ نهائيّ إنّما كجزء من حلّ للمشاكل التي تخلقها زلّات بعض الأساقفة وقد باتت - وللأسف - متكرّرة؟ لقد آن، برأيي، الأوان لأنْ تُطرح هذه المسألة على بساط البحث وأن تتمّ، بالحدّ الأدنى، إعادة النظر فيها.

إنّ الظروف التي يقيم فيها الكثيرون من أساقفتنا في دُور مطرانيّاتهم، والتي غالبًا ما لا يُحسدون عليها، تدفعني إلى إبداء ما يلي: إنّه لَمن المفيد جدًّا للأسقف أن يكون مُحاطًا بعائلة (زوجة وأولاد)، لأنّ الجوّ العائليّ يُنقذه من العزلة القاتلة التي يشعر بها إذا لم يكن مُحاطًا بجماعة مقيمة معه، يتشارك وإيّاها الصلوات والخلوات والأحاديث المفيدة، فتوفّر له نصيبًا من الاستقرار النفسيّ والاستقرار الروحيّ. وعلاوةً على هذا، فإنّ العائلة مختبَر مهمّ جدًّا لأهليّة المرشَّح للأسقفيّة: فمن أثبت أهليّته لرعاية القطيع الصغير (الزوجة والأولاد) يقام راعيًا للقطيع الكبير الذي هو عائلة المسيح، أي الكنيسة، وذلك عملاً بما قاله الرجل المسافر، عند عودته، لعبده الأمين: «**أَحسنتَ أيّها العبد الصالح الأمين! كنتَ أمينًا على القليل، فسأُقيمك على الكثير: أُدخل نعيم سيّدك**» (متّى ٢٥: ٢١). ولا شكّ عندي في أنّ جوًّا عائليًّا كهذا يحفظ الأسقف من تجارب مُؤذية قد تساوره إذا كان وحيدًا، ويُعتقه من ميول رديئة قد يحرّكها فيه شغب الجسد، وهي مؤذيةٌ لدرجة أنّ الرهبان أنفسهم أقرّوا بخطرها عليهم وضرعوا إلى اللّه من أجل أن ينقذهم منها، لا سيّما في ساعات الظلام الليليّة، فقالوا - ونقول معهم في صلاة النوم - «**بَطِّل شغب أجسادنا وأَرقِد كلّ معقولنا الأرضيّ الهيولانيّ...**». وما يعزّز اقتناعي بهذا الأمر أنّ الشأن الرعائيّ في كنيسة هذه الديار ما عاد مهمّة الكهنة وحدهم، بل صار، بجانب منه لا يستهان به، مهمّة الأسقف أيضًا ويحتلّ في مفكّرته حيّزًا واسعًا. إنّ الأسقف عندنا، وبسبب من الدور الذي تنتظره منه الرعيّة - لا سيّما في بيئاتنا الاجتماعيّة ذات الخصوصيّات - أن يضطلع به، لكونه، في مفهومها، واجهة «الطائفة» ورمز حضورها في النسيج الاجتماعيّ، مطلوبٌ منه - ولا خيار له في معظم الأحيان - أن يكون حاضرًا في مناسبات الناس على اختلافها، الكنسيّة والمدنيّة، وحتّى السياسيّة (أعراسٌ فيها الكثير من الإباحيّة والمفاتن المؤذية، مآتم، لقاءات دينيّة مختلَطة، لقاءات وطنيّة، محافل اجتماعيّة ذات تلاوين، لقاءات تربويّة، مآدب فيها الكثير من البذخ... إلى ما هنالك). هذه كلّها تجعله على اتّصال مباشر بالناس، وتجعله،

12-Ghassan Obeid-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:03 PM Page 212

تاليًا، عرضة لتجارب كثيرة، ما لم يكن ذا منعة روحيّة قويّة ومحصَّنًا بما يحميه؛ والعائلة مشروع حماية.

مع ذلك، ورغم أنّني أُحبّذ، تدبيريًّا ورعائيًّا، وللاعتبارات التي أَنف تفصيلها، أن يكون الأسقف متزوّجًا، وأطالب بهذا، إلاّ أنّه لا يفوتني أنّ زواج الأسقف، ولو ضروريًّا، لا يكفي وحده؛ فَمَن كانت نفسه أمّارة بالسوء لا يعفّ، ولو متزوّجًا، عن ارتكاب المعاصي. من هنا ضرورة أن يُرفَد هذا التدبير، عند الاقتضاء، بإعمال القوانين وتطبيقها مُساءَلةً ومحاسبةً وتأديبًا.

أَطرح هذا كلّه من دون أن يغيب عن بالي، بطبيعة الحال، أنّ هذا الملفّ (بتوليّة الأسقف أو زواجه) ملفّ يجب أن تتقاطع لدراسته جهود كبيرة يبذلها اختصاصيّون في اللاهوت والرعاية والتربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، وفي كلّ ما يتّصل به من قوانين الكنيسة. علمًا أنّ أيّة نتيجة قد تُفضي إليها هذه الدراسة يجب أن تأخذ في الاعتبار الكيفيّة الكنسيّة، لكون المسألة المطروحة مسألةً شائكةً وبالغة الدقّة، بحيث إنّ مجرّد النظر فيها أمر يستوجب، ربّما، توافق الكراسي الأرثوذكسيّة قاطبة عليه. مع هذا، أرى أنّه آن الأوان، ولو بالحدّ الأدنى، أن يُفتَح هذا الملفّ، وكم أتمنّى لو تكون كنيستنا الأنطاكيّة هي السبّاقة إلى فتحه. وأغتنمها مناسبة، في هذا السياق، لأُورد معلومة تُفيد أنّ المثلّث الرحمة البطريرك الأنطاكيّ إلياس الرابع (معوّض) كثيرًا ما تمنّى لو أنّ المجمع الأنطاكيّ المقدّس يأخذ المبادرة ويُعيد النظر في بتوليّة الأسقف. ففي الأوّل من تشرين الأوّل ٢٠٢٢ كتب الأستاذ شفيق حيدر على صفحته الفايسبوكيّة، وتحت عنوان «زواج الأسقف في العصر الحديث»، الفقرة التالية: «**إنّ هذا الموضوع الذي رأيناه أمرًا طبيعيًّا في تاريخ الكنيسة وضميرها، على مَرّ العصور وأَورَدنا بشأنه الشواهد والنصوص وإثباتات مُؤيِّدة، طرحه، أيضًا، على ضمير المؤمنين الأنطاكيّين البطريرك إلياس الرابع (معوّض) (١٩١٤ - ١٩٧٩) للتأمّل والدرس، وذلك إثر قرار اتّخذه المجمع المقدّس برئاسته في عهد بطريركيّته (١٩٧٠ - ١٩٧٩). وقَبِلَ الناس الفكرة وبدأ المؤمنون بالتداول بها. ولكنّ الموت عاجَل غبطته فَغادر دُنيانا ولم يتسَنَّ له أن يتابع المشروع الذي آمَنَ به نافعًا لأنطاكية ونهضتها، علمًا بأنّه هو الراهب المكرَّس للّه وخدمة حملانه منذ مطلع شبابه. آمن إلياس الرابع بأنّ العائلة مدرسة للتضحية والتواضع، وهي شافيةٌ من الأَحديّة والتسلّط والطّغيان ومُدرّبة على المعيّة والطّاعة الفعليّة، وفيها نَبرأ من انتفاخ الأنا، ونتخلّص من لَظى صحراء الوحدة القتّالة**».

والسلام

13-fadi wakim-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:10 PM Page 213

دور المجامع في فكر الأب جون (رومانيدس)

الشمّاس
فادي
(واكيم)[1]

مقدّمة:

الأب جون (رومانيدس) اسم ليس بقديم. إنّه من الآباء المعاصرين الذين لمعوا في الكنيسة الأرثوذكسيّة؛ عرفه الكثيرون ممّن هم اليوم على قيد الحياة (أطال الله بعمرهم) وعاصروه، نذكر منهم، على سبيل المثال لا الحصر، راعي أبرشيّة طرابلس والكورة وتوابعهما المتروبوليت أفرام «كرياكوس»، والأب جورج (عطيّة) اللذين تتلمذا على يده، إضافة إلى المتروبوليت جورج (خضر) راعي أبرشيّة جبيل والبترون وما يليهما جبل لبنان (سابقًا)، وغيرهم من الأساقفة والكهنة والرهبان والعلمانيّين.

للأب جون (رومانيدس) دراسات عدّة لكنّ معظمها لم يُنشر. أعدّ أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه حول موضوع «الخطيئة الجدّيّة». شارك في كثير من الحوارات اللاهوتية مع غير الأرثوذكس، بخاصّة مع الأنكليكان، كذلك مع المسلمين واليهود.

أهمّيّة المجامع في الكنيسة:

للمجامع المسكونيّة دور كبير في إرساء قواعد الإيمان القويم في الكنيسة، ودحض الهرطقات والبدع الكثيرة التي عصفت بها ولم تستطع زعزعتها قطّ.

كما عمل الرسل، بقوّة الروح القدس ونعمته، على تأسيس الكنائس، وأشرفوا عليها، وأيضًا الآباء دافعوا بشراسة للحفاظ على التعليم القويم الذي تسلّموه وسلّمونا إيّاه، ولم يرضخوا للتهديدات والتعذيبات؛ ومن أهمّ ما تسلّمناه من المجامع المسكونيّة «دستور الإيمان» المعروف باسم «دستور الإيمان النيقاويّ القسطنطينيّ»، نسبة إلى مدينة نيقية مكان انعقاد المجمع المسكونيّ المقدّس الأوّل الذي دحض بدعة آريوس، ووضع القسم الأوّل من دستور الإيمان، وهو المتعلّق بالآب والابن، إضافةً إلى القسطنطينيّة التي انعقد فيها المجمع المسكونيّ الثاني الذي وضع القسم الثاني المتعلّق بالروح القدس والكنيسة الواحدة والمعموديّة الواحدة وقيامة الموتى، مُكمّلاً، بذا، الدستور، بعد دحض بدعة بطريرك القسطنطينية مقدونيوس حول الروح القدس. إضافة إلى سائر المجامع المسكونيّة التي رفعت الأيقونات، وحافظت على مكانة والدة الإله، والطبيعتين الكاملتين للمسيح الإلهيّة والبشريّة... كذلك للمجامع المحلّيّة دورٌ كبير في الحفاظ على الكنيسة وتعاليمها، فقد أدانت آريوس ونسطوريوس

13-fadi wakim-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:10 PM Page 214

وغيرهما حتّى قبل انعقاد المجامع المسكونيّة.

تكمُن أهمّيّة هذه المجامع في أنّها كانت تأتي بمشاركة المختارين في الرعايا من الآباء والرسل. أمّا الغاية الأساسيّة والرئيسة من انعقادها فهي إيجاد الأطر الصحيحة لتطهير المؤمنين وشفائهم واستنارتهم لكي يتمجّدوا.

أ- دور المجامع في الكنيسة

إنّ كلّ فكر يقود إلى التطهُّر والتمجّد هو فكر أرثوذكسيّ[1]، أمّا ما يقود إلى الضياع فليس فكرًا مستقيمًا، بل فكرٌ هرطوقيٌّ.

فإظهار الكلمة الحقّ هو الأساس والهدف من المجامع. ومفهوم العقيدة الأرثوذكسيّة هو مفهوم رعائيّ، ولا معنى للعقيدة خارج الشفاء الذي يقود إلى الكمال.

الآباء المستقيمو الرأي، منذ البداءة وحتّى يومنا هذا، لم يفهموا العقيدة ولم يُشاركوا أوغسطين في فكره القائل إنّه، مع عبور الزمن، تستطيع الكنيسة فهم الإيمان أكثر. فالإيمان باللَّه واضحٌ وصريح فإمّا أن نقبله أو نرفضه، واللَّه، في خليقته، لا يُميّز بين المتعلّمين وغير المتعلّمين، فالكلّ سواسية، ولا فرق بين أحد من حيث معرفة الحقيقة المطلقة أي اللَّه، فهذا لا يتطلّب علمًا بل استنارة، وهذا يعني الإيمان؛ فمن الرسل القدّيسين من كان صيّادًا ومنهم من كان طبيبًا، ولا فرق بين الاثنين لأنّ الجميع دعوا البشر وجذبُوهم إلى تقبُّل كلمة الربّ وعيشها.

ب- علّة الإنسان:

الإنسان مريض بحبّ ذاته أوّلاً، «فكثيرون ممّن عرفوا اللَّه لم يمجّدوه كإله أو يشكروه كإله بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبيّ» (رومية ١:٢١- ١:٢٤- ٢:٥)[2]. الإنسان نفسه يحكُم على نفسه بالموت الروحيّ حتّى قبل موت الجسد، أي وهو بعد حيّ على هذه الأرض، وذلك بتغرّبه عن ربّه، ويربط كلّ شيء «بالأنا» ويُصبح فريسةً لها، ما يشوّه المحبّة الحقيقيّة التي منحنا إيّاها اللَّه بتجسّد ابنه الوحيد وموته على الصليب وقيامته المجيدة.

لذلك، علينا أن نُطهّر أنفسنا أوّلاً من كلّ الأفكار من دون استثناء (٢كورنثوس٧:١).

وكي نصل إلى الشفاء الكامل، علينا أن نكون دائمًا في حالة سلام، وهذا لا يأتي إلّا من طريق الصلاة المستمدّة من القلب، والتي تنزل من العقل إلى القلب فتحرّره من كلّ أفكار العبوديّة، وحبّ التملُّك، والتسلّط. من هنا نبدأ بالحصول على الدواء الشافي الوحيد لخلاصنا، لأنّنا نقدّم قلبنا كاملاً للَّه. عندئذٍ يتقبّل القلب الصلوات التي ينقلها الروح

١- صفة أرثوذكسيّ تعني، باللغة العربيّة، مستقيم الرأي، وكان الأب (رومانيدس) يستخدمها في تعاليمه.

٢- المجامع كعيادات لطبّ النفس -٢ - ج- مرض الإنسان، نقلها إلى العربيّة الأب (المتروبوليت حاليًّا) (أفرام كرياكوس)

13-fadi wakim-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:10 PM Page 215

من العقل إليه.

ج- معالجة النفس:

تناول الأب (رومانيدس) موضوع المجامع وتحدّث عنها بطريقة متميّزة جدًّا، إذ وصفها بعيادات لطبّ النفس، لأنّ كلّ من هو مريض نفسيًّا يلجأ إلى مثل هذه العيادات لتلقّي العلاج والتماثل إلى الشفاء. أيضًا من جدّف على اللَّه وخرج على التفسير الحقيقيّ للكلمة فملجأه الوحيد هذه العيادة، وطبيبه الوحيد القادر على الشفاء هو اللَّه نفسه، عبر الألسنة التي وهبها للرسل. من هذا المنطلق رأت الأمبراطوريّة الرومانيّة أهمّيّة المجامع وأدخلتها ضمن دستور قوانينها.

دخل الأب (رومانيدس) عمق الإنسان ليُظهر أهمّيّة المجامع ودورها في إرساء قواعد العمق الدينيّ واللاهوتيّ في الكنيسة؛ فحمل على عاتقه هذا الحمل، وتحدّث كطبيبٍ ومعالجٍ نفسانيّ ليُقرّب الصورة ويوضحها للجميع.

فهو القائل: «من هو مريض نفسانيًّا هو بحاجة إلى طبيب مختصّ حسب مرضه؛ فكلّ فرد بحاجة إلى الاستنارة والتطهّر؛ ومن استنار قلبه استنار بالكلّيّة وتنتهي به الحياة إلى التمجّد، ومن وصل إلى هذه الحال خرج من حالة الأنا والحبّ الذاتيّ لنفسه، إلى الحبّ المطلق الذي لا يطلب شيئًا لنفسه»[٣].

بهذه النظرة ومن هذا المنطلق عمل الآباء القدّيسون وجاهدوا في المجامع المقدّسة ليحافظوا على الإيمان القويم.

د- المسيح في العهد القديم:

عمل الأب رومانيدس على إظهار صورة اللَّه في العهد القديم بصورة الابن، لأنّ مفتاح العهد القديم هو معرفة الآب الذي لا يعمل شيئًا إلّا بواسطة الابن. تكلّم الأب (رومانيدس) هذا الكلام ليُظهر أهمّيّة المجمع المسكونيّ الأوّل وليؤكّد أنّ ما ابتدعه آريوس حول الابن هو، بالتأكيد، بدعة ولا يُمكن أن نأخذ بها. فمن رأى الابن يعرف أنّه لم ير ملاكًا بل رأى أعظم من الملائكة، فهو رأى الآب نفسه. «من رآني فقد رأى الآب» (يوحنّا١٤:٩). إنّ الأرثوذكسيّين لم يختلفوا مع الأريوسيّين على أنّ الكلمة هو السيّد المسيح نفسه في العهدين القديم والجديد، لكنّهم اختلفوا معهم حول مكانة السيّد المسيح ومساواته للآب في الجوهر والأزليّة.

هـ- الأرثوذكسيّون والهراطقة:

اتّفق الجميع، مؤمنين وهراطقة، على الكتاب المقدّس، واستندوا إليه واتّخذوه برهانًا على ما إذا كان الرسل والأنبياء شاهدوا إلهًا مخلوقًا أو غير ذلك؛ ومن الطبيعيّ أن يعمل كلّ فريق على إثبات

٣- الجملة منقولة بتصرُّف (من مقالة المجامع كعيادات لطبّ النفس-١)

13-fadi wakim-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:10 PM Page 216

صحّة وجهة نظره.

كذلك الأمر مع الأريوسيّين الذين توافقوا مع المسيحيّين على أنّ اللّه أظهر مجده في ابنه المتجسّد، لكنّهم لم يميّزوا في التقليد بين الطبيعة البشريّة والطبيعة الإلهيّة، فالتقليد يقول: إنّ المخلوقات لا تستطيع معرفة جوهر اللّه غير المخلوق، ومعرفة المخلوق من العدم. هنا اعتبر الأريوسيّون أنّ الكلمة (المسيح) أيضًا لا يعرف جوهر الآب، كما أنّه لا يشبهه في أيّ شيء، لذا هو مخلوق. أمّا الكنيسة فمن الطبيعيّ أن ترفض ذلك لأنّ تعليمها لا يتطابق قطعيًّا مع هذا الكلام، وتؤكّد أنّ المسيح الكلمة هو من صُلب جوهر الآب ومُساوٍ له في كلّ شيء، ويملك كلّ ما هو في طبيعة الآب ما عدا الأبوّة، لأنّ الثالوث: الآب والابن والروح القدس أقانيم متساوون في الجوهر وغير منفصلين أو منقسمين، لكنْ لكلّ واحدٍ دوره: الآب الأزليّة والمصدريّة، الابن الاتّلاد أو التمولوديّة، والروح القدس الانبثاق وتوزيع المواهب.

أمّا الأريوسيّون فكانوا يقولون بأنّ كلّ شيء، حتّى المسيح، هو نتاج المشيئة الإلهيّة. فبهذا الكلام يُصبح الابن أدنى مستوًى من الآب، وهذا الكلام يُناقض كلّ ما جاء في الكتاب المقدّس: «الكلمة صار جسدًا وحلّ فينا» (يوحنّا١:١٤).

إنّ ايماننا، بحسب الكتاب المقدّس والتقليد الشريف المنقول إلينا عبر آباء الكنيسة، «هو واحد، وهو يُشرك كلّ مخلوق مع الكلمة»، فهو خلقنا ونحن شبهه، كما دعانا أيضًا لنكون كاملين: «كونوا كاملين كما أنّ أباكم السماويّ كامل» (متّى ٥:٤٨)، وقدّيسين: «كونوا قدّيسين لأنّي أنا قدّوس» (١بطرس ١:١٦). هذا يؤكّد أنّ كلّ إنسانٍ يستطيع أن يتمجّد، وذلك باتّحاده مع اللّه في الكأس المشتركة، فمن يأخذ جسد المسيح ودمه يأخذ المسيح كاملاً وليس جزءًا منه.

فما هو التعليم الواجب دحضه والآخر الواجب قبوله؟ أهو التعليم الذي دحضه الآباء ورفضته الكنيسة والمجامع، أم الذي حافظت عليه من دون تردّد؟

و- الملاك الكلمة:

اختلف الأرثوذكسيّون مع الآريوسيّين والأفنوميّين حول «الملاك» الذي تحدّث عنه الكتاب المقدّس في العهد القديم. أهو نفسه الكلمة المتجسّد أم لا؟ وكان الهدف الأساس من هذا الجدل تأكيد المسيحيّين للبدعتين المذكورتين أنّ الأقنوم الثاني الابن هو أزليٌّ مولودٌ غيرُ مخلوق، وأنّ هذا الملاك الذي بواسطته حصل الأنبياء على النعمة الإلهيّة هو مصدر للحياة، كما عرّف عن نفسه بكلمة «أهْيه الذي أهْيه» أي «أنا هو الذي هو» (خروج٣:١٤) و (يوحنّا٨:٢٤). أيضًا، نجد آيات في الكتاب المقدّس

13-fadi wakim-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:10 PM Page 217

تُظهر دعوة الملاك واللَّه في آنٍ معًا، وهذا تأكيد لكون المدعوّ هو يسوع المسيح المولود والأزليّ، غير المحدود في مكانٍ أو زمانٍ، ويُعلن إرادة اللَّه لقدّيسيه: «الحقّ الحقّ أقول لكم: قبل أن يكون إبراهيم، أنا هو» (يوحنّا ٨:٥٨)، (تكوين ١٦:٧)، (خروج٣:٢)، (أعمال٧:٣٠).

المسيح الذي بذل نفسه تجسّد، وتألّم طوعًا ليُحرّرنا من عبوديّة الخطيئة، فمن الطبيعيّ أنْ يكون هو نفسه الذي سار أمام الشعب وقادهم من العبوديّة إلى الحرّيّة، بمعنًى آخر «الذي هو» دائمًا وأبدًا يكون أمامنا. ويقول القدّيس غريغوريوس النيصصيّ في كتاب ضدّ أفنوميوس «إنّ النبيّ، لكي يُظهر للناس سرّ المسيح، سمّاه» الذي «هو» و«الملاك»[٤].

هذا النقاش كان أساسًا في المجمعين المسكونيّين الأوّل والثاني، ومفتاحًا رئيسًا لبقيّة المجامع المسكونيّة، لأنّه، متى تمّ تثبيت هذا الكلام أو بالحريّ هذا الإيمان، لا يستطيع أحد أن ينقضه أو يتخطّاه في ما بعد.

ز- الروح القدس:

ما يتعلّق بالأقنوم الثاني، المسيح، المتجسّد، يتعلّق بالأقنوم الثالث الروح القدس. فكما أنّ المسيح أزليّ، كذلك الروح القدس هو أزليّ أيضًا ومساوٍ للآب والابن في الجوهر، عكس ما أخذ مقدونيوس يُبشّر به، والذي استدعى عقد المجمع المسكونيّ الثاني، فأكمل كتابة دستور الإيمان «وبالروح القدس، المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن مسجودٌ له وممجّد...».

الخاتمة:

ما تكلّم به الأب (رومانيدس) من الجهة العقيديّة ليس بجديد، إنّما الجديد هو في معالجته للموضوع، إذ نقل الموضوع بطريقةٍ جديدةٍ ومعيوشة، كوصفه للمرض، وطريقته في علاجه. فحثّ البشر على النظر أمام المرآة بعين مُجرّدة، وقبولهم الواقع، والاستعانة بالاختصاصيّين كي يتطهّروا من أخطائهم للوصول إلى غاية اللَّه: «التألّه».

ما ظهر في فكر الأب (رومانيدس) دلالة واضحة على أنّ الكنيسة غير جامدة، ولم تتوقّف، في زمنٍ ما عن الحركة. بالعكس، هي متجدّدة دائمًا، ومُعاصرة، لذا ليس بالأمر المستغرب أن نرى، بصورة دائمة وفي كلّ الأزمان آباء، ومعلّمين، وقدّيسين، فالمسيح «هو هو أمس واليوم وغدًا، إلى منقضى الدهر» كما وعد.

فبشفاعات آبائنا وجميع القدّيسين احفظ يا ربّ كنيستك من الذئاب واملأها بالمستنيرين بنور معرفتك الإلهيّة، آمين. ■

٤- مقالة «المسيح في العهد القديم والمجامع المسكونيّة».

14-Antoine lamonce-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:04 PM Page 218

ذكرى

إلى روح الأب أنطوان لامنس

د. باسيل خوري

لا أكتب هنا في مضمار التاريخ، بل عن شخص جعل نفسه جسر عبور بين الشرق والغرب، وبين مختلف الأديان والمذاهب. شخص اهتديت إليه عبر شخص معاصر، متسامح، غفور. كان مثله جسرًا حضاريًّا بين الغرب والشرق. وكأنّه أراد أن يردّ الجميل إلى ذلك الشيخ الجليل من القرن الثالث عشر. وهاتان الشخصيّتان هما جلال الدين الروميّ والأب أنطوان لامنس[1]، ابن أخي العلّامة اليسوعيّ هنري لامنس.

هذا النصّ هو عربون وفاء وإجلال لروح الأب أنطوان لامنس الذي طبع فيّ دمغة لا تمحى. كشف لي عشقه للسيّد المسيح، مثل جلال الدين الروميّ، كان معجبًا بكلّ ما صنعه الربّ من جمال الطبيعة، جمال البشر رغم بشاعة أعمالهم، وتجلّيات هذا الجمال كانت له الأيقونات المقدّسة التي بواسطتها ردّ البشر الشكر لخالقهم. كما كان جلال الدين الروميّ متسامحًا ومحترمًا الفوارق الاجتماعيّة والدينيّة والسياسيّة والعرقيّة. كذلك كان الأب لامنس يرفض أيّ تفرقة عنصريّة ودينيّة. كان يقول لي دائمًا «ما لك أن تدين، اللّه محبّة». قال لي مرّة تمعّن بموضوع هذا الشيخ الجليل الذي عاش في منطقة آسيا الصغرى في تركيا في القرن الثالث عشر، واجه التطرّف بالاعتدال والتسامح. انفتح على كلّ الأديان من دون جدال أو انتقاد، بل أخذ منها الأجمل والأحسن للبشريّة، إنّه جلال الدين الروميّ والطريقة الصوفيّة التي باتت تعرف باسم المولويّة[2].

١- ولد الأب أنطوان لامنس في شمال بلجيكا، نال شهادة في الفلسفة وتاريخ الفنّ وعلم الآثار والفنون الجميلة. اكتشف جمال الأيقونة عبر دراسة فنّ الرسم. جذبه الشرق فوصل إلى لبنان العام ١٩٦١ وتنقّل بين مناطق عدّة. إليه يعود الفضل في نقل عدد كبير من الأيقونات الأرثوذكسيّة الأنطاكيّة إلى فرنسا وترميمها. أحبّ لبنان وتوفّي فيه ورثاه سيادة المطران جورج (خضر) وأبرز مؤهّلاته وأعماله وصفاته.

٢- هو محمّد بن محمّد حسين البلخيّ، وكان يلقّب بمولانا، ولد في منطقة بلخ في خراسان ما يعرف حاليًّا بأفغانستان في ٦ ربيع الأوّل ٦٠٤ هـ الموافق لـ ٣٠ أيلول ١٢٠٧م وتوفّي في ١٧ كانون الأوّل ١٢٧٣م .عند قدوم المغول، هاجرت عائلته إلى نيسابور، حيث التقى الشاعر الصوفي فريد الدين العطّار، الذي أهداه ديوانه «أسرار نامه»، فكان الدافع إلى غوصه في عالم الشعر والروحانيّات والصوفيّة. ومن نيسابور إلى دمشق فمكّة إلى الأناضول واستقرّ في كارامان . في العام ١٢٢٨م توجّه والده إلى قونية عاصمة السلاجقة بدعوة من علاء الدين كيقباد حاكم الأناضول واستقرّ فيها حيث عمل الوالد على إدارة مدرستها. تلقّى جلال الدين العلم على والده، وعلى الشيخ سيّد برهان الدين محقّق . وفي العام ١٢٤٠م انتقل إلى مزاولة العمل العامّ في الموعظة والتدريس في المدرسة، وخلال هذه الفترة توجّه إلى دمشق، والتقى فيها الشيخ محي الدين بن عربي صاحب كتاب الفتوحات المكّيّة وأهداه بعض أعماله العربيّة.

14-Antoine lamonce-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:04 PM Page 219

كان جلال الدين مسلمًا مؤمنًا بتعاليم الإسلام، لكنّه استطاع جذب أشخاص من ديانات وملل أخرى، وبالنسبة إليه وإلى أتباعه فإنّ كلّ الديانات خيّرة وحقيقيّة بمفاهيمها، لذلك كانوا يعاملون المسلمين والمسيحيّين واليهود معاملة سواسيّة. وتأثر بشمس التبريزي ومحي الدين ابن عربي وعبد القادر الجيلاني. وبطلب من مريديه وضع أفكاره ومبادئه في كتاب سماه «المثنوي».

كان الرومي يستعمل الموسيقى والشعر والذكر كسبيل للوصول إلى اللّه، فالموسيقى الروحيّة بالنسبة إليه تساعد المريد على التعرّف إلى اللّه والتعلّق به، ومن هذا المنطلق تطوّرت فكرة الرقص الدائريّ التي وصلت إلى درجة الطقوس. وأصبحت المولويّة إحدى الطرائق الصوفيّة السنّيّة .اشتهرت بتسامحها مع أهل الذمّة ومع غير المسلمين أيًّا كان معتقدهم وعرقهم.

اشتهر في الطريقة المولويّة النغم الموسيقيّ من طريق الناي، وكان يعتبر وسيلة للجذب الإلهيّ، ويعتبر أكثر الآلات الموسيقيّة ارتباطًا بعازفه، ويشبّه أنينه بأنين الإنسان للحنين إلى الرجوع إلى أصله السماويّ في عالم الأزل.

ما تزال الطريقة المولويّة مستمرّة حتّى يومنا هذا في مركزها الرئيس في قونية وفي مناطق أخرى . ويحضر جلسات ذكر المولويّة كلّ من يريد ويلقى الجميع تسامحًا ملحوظًا من المولويّين. يؤمن المولويّون بالتسامح غير المحدود، بتقبّل الآخرين، التفسير والتعقّل الإيجابيّ، الخير، الإحسان والإدراك بواسطة المحبّة. ويقومون بالذكر من طريق رقص دورانيّ مصحوب بالموسيقى وتسمّى السمع وتعتبر رحلة روحيّة تسمو فيها النفس إلى أعماق العقل والحبّ لترقى إلى الكمال. وبالدوران نحو الحقّ، ينمو المريد في الحبّ، فيتخلى عن أنانيّته ليجد الحقيقة فيصل إلى الكمال. ثمّ يعود من هذه الرحلة الروحيّة إلى عالم الوجود بنموّ ونضج بحيث يستطيع أن يحبّ كلّ الخليقة ويكون في خدمتها.

والمريد المولويّ يسمّى «درويش» التي تعني الفقير أو الشخص الذي يقتنع بأقلّ الحاجات المعيشيّة.وعادة، تمارس طقوس السمع في مكان كان يسمّى بالسمعخانة وتعني مكان السمع بالتركيّة. كما تحولت بعض التكاية إلى ما يسمّى بالتكيّة المولويّة بحيث كانت تحتوي على سمعخانة لممارسة الذكر وأماكن لخدمة الدراويش. ويرتدي الدرويش عباءة سوداء تسمّى حركة وتدلّ على القبر، فوق ألبسة بيضاء فضفاضة تدلّ على الموت وقبّعة عالية بنّيّة اللون تسمّى الكلّة.

٣- أبو المغيث الحسين بن منصور الحلّاج شاعر صوفي من

ولذلك سوف أتطرّق هنا إلى المقابلة، لا بل إلى ما يجمع الصوفيّة المولويّة بالمسيحيّة أكانت شرقيّة أم غربيّة. فالمولويّة متأثّرة جدًّا بغريغوريوس بالاماس، بالقدّيس فرنسيس الأسّيزيّ وبأقوال القدّيس بولس عن المحبّة. ومن أراد التعمّق بأفكار جلال الدين الروميّ يستطيع قراءة «المثنوي» بأجزائه الستّة، والذي نُعت «بالقرآن الفارسيّ».

جلال الدين الرومي من بلخ في إيران سكن في قونيا، آسيا الصغرى في تركيا. كان باحثًا عن جمال أعمال الخالق، وعاشقًا لمهندس هذا الكون. كان مثل الحلّاج[٣]، الذي صلب لكونه قال إنّه متّحد مع اللّه، يتوق إلى اللّه ويتغنّى بالعشق الإلهيّ، مثل رابعة العدويّة. يرى في الطبيعة مجد اللّه. قال يومًا إنّه تعرّف إلى قدّيس من الغرب يتحدّث مع الطيور، ويعني به القدّيس فرنسيس الأسّيزيّ. لهذا السبب الرهبنة الفرنسيسكانيّة في إسطنبول لها علاقة وطيدة بالمولويّة. وجرى مؤخّرًا لقاء بين البابا فرنسيس مع المسؤول الرئيس في تركيا عن المولويّة. فالمولويّة تعطي هنا أهمّيّة كبرى للطبيعة كمقدّمة إلى معرفة اللّه. من هنا تأثّره بالحياة النسكيّة المسيحيّة.

والأهمّ من ذلك كلّه هو أنّ المولويّة لا ترفض أحدًا. وتجعل من صوامعها ملجأ لكلّ من أراد الابتعاد عن الهموم المادّيّة، الداخليّة والدنيويّة. يقول جلال الدين الروميّ:

تعال، تعال، أيًّا كان، تعال ...
تعال، سواء كنت كافرًا أو مجوسًا أو عابدًا للأوثان.

14-Antoine lamonce-4-2022.qxp_Layout 1 12/12/22 6:04 PM Page 220

ديرنا ليس مأوى لليأس

حتّى لو كسرت توبتك مائة مرّة، تعال ...

نستنتج أنّه إنسان متسامح، لا يفرّق بين الناس بل يجمع. لا ينتقد ولا يجادل. همّه الوحيد القرب من اللّه، الذي هو بالنسبة إليه الحبّ كلّه. والحبّ بمعنى العشق، ليس بالمعنى البشريّ بين رجل وامرأة، لكن كما أنّ اللّه يحبّ البشر رغم قساوة قلبه وبشاعة بعض أعماله التدميريّة كالحروب. إنّه كبولس الرسول الذي توجّه إلى أهل كورنثوس، يشدّد على المحبّة كأساس كلّ علاقة بين البشر، ويقول إنّ من يحبّ اللّه لا يستطيع أن يبغض الإنسان الذي هو صنع اللّه الخالق.

مثل بولس الرسول، اعتمد لائحة بأربعين قاعدة للمحبّة، معروفة بـ«قواعد العشق الأربعون». بعض المحلّلين ينسبون هذه القواعد إلى صوفيّ متجوّل هو شمس تبريز. بينما البعض الآخر يقول إنّ شمس تبريز شخص وهميّ، «الشمس» يعني بها جلال الدين بـ«واهب النور»، أي اللّه وتبريز هي مسقط رأسه.

يروى عن جلال الدين انفتاحه على المسيحيّة، إذ تزوّج بيونانيّة بعد وفاة زوجته. قالت له إنّها أصبحت مسلمة بفعل زواجها منه، فهل تزيل أيقونة العذراء مريم من فوق سريرهما؟ فأجابها كلاّ. في الإسلام نجلّ مريم ونحترمها، فنقول «عيسى بن مريم». وكان ينبذ كلّ تطرّف إسلاميّ مناهض للمسيحيّة. وكذلك عارض ولم يرد التحدّث عن البغض بين الشيعة والسنّة. فشوقه إلى الخالق أقوى من كلّ هذه الصراعات. من يقرأ «قواعد العشق الأربعون» يرى مدى قدرة «العشق» على تحسين العلاقات البشريّة بين بعضها البعض.

لكنّ شوق جلال الدين إلى معلّم يهديه إلى «النور الإلهيّ»، فهنا لا يتّفق معه الأب أنطوان لامنس الذي يعارض في المسيحيّة فكرة «الأب الروحيّ»، بالنسبة إليه اللّه خلق للإنسان عقلاً كافيًا كي يهتدي إلى اللّه وتعاليمه، يستطيع قراءة ما أوصانا به عبر «الكتاب المقدّس».

وربّما، قال لي، ما جعل الإسلام ينحرف هو تعدّد تفسيرات «القرآن» وتعدّد المعلّمين، معلّمي الفقه. كما حدث في المسيحيّة والانشقاقات المتتالية عبر العصور. بالنسبة إلى الأب أنطوان لامنس المسيح هو الأب الروحيّ بامتياز.

ولست أنسى أنّ الأب أنطوان لامنس كان يجالس كلّ من يطلب المساعدة والإرشاد المعنويّ، ويقول دومًا «إقرأ الأناجيل بتمعّن وليس التحليلات»، لا يسأل محدّثه عن انتمائه الدينيّ، إن كان كاثوليكيًّا أو أرثوذكسيًّا أو بروتستانتيًّا، مسلمًا سنّيًّا أو شيعيًّا أو درزيًّا. قال لي يومًا هذا شأنه. وعندما يقولون له «ما رأيك» فلا يجاوب.■

شعراء الدولة العباسيّة، يعدّ من روّاد أعلام التصوّف في العالم العربيّ والإسلاميّ. اشتهر بقوله: «أنا الحقّ»، والذي اعتبره الكثيرون ادّعاءً بالألوهيّة، بينما فسّره آخرون على أنّه حالة من إبادة الأنا، والسماح للّه بأن يتكلّم عبره. اكتسب الحلاّج عددًا كبيرًا من الأتباع كخطيب قبل أن يتورّط في صراعات السلطة مع البلاط العبّاسيّ والتي أعدم على أثرها بعد فترة طويلة من الحبس بتهم دينيّة وسياسيّة. رغم أنّ معظم معاصريه الصوفيّين لا يوافقون على أفعال الحلاّج إلاّ أنّه أصبح في ما بعد شخصيّة رئيسة في التقليد الصوفي.

15-Georges Malouli-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:15 PM Page 221

العقل في أنواره وظلاله

د. جورج
معلولي

لماذا يشدّد البعض على أنوار العقل ودوره في الحياة المسيحيّة؟ هل لأنّهم شاهدوا بأمّ أعينهم مخاطر تجاهل العقل والتقليل من شأنه؟ ولماذا يشدّد البعض الآخر على ظلال العقل في علاقته مع الإيمان؟ هل لأنّهم لمسوا لمس اليد جفاف الطرائق العقليّة ومخاطر انحرافها في الإيمان؟ يعود الطرفان إلى أمثلة واستشهادات من التقليد ومن الواقع الحاليّ ويبدو أنّ الجسور تنقطع عندما يتقوقع كلّ طرف في موقفه ويتحجّر ويبدو كلّ موقف في تطرّفه الأقصى شيطنةً للمواقف الأخرى. ألا يمكن أن يضع كلّ واحد نفسه مكان الآخر ليفهم من الداخل، في رؤية إيجابيّة كاملة وتعاطف تجسّديّ، ما يقوله الحقّ في كلمات الآخر ومشاعره وتجلّياته؟ يغدو التحليل النقديّ حينها محضونًا بحنان أخويّ يقصي برادة العقل المعزول ونيران الانفعالات الهائجة.

طاقات الإنسان سلّم أو صنم؟

لاحظ بولس الرسول في رسالته الأولى إلى الكورنثيّين أنّ اليهود يسألون آية، أي يطلبون كشفًا عجائبيًّا مسرحيًّا لأفعال اللّه يدهش الحواسّ ويستحوذ على القلب من دون المرور بأيّ برهان عقليّ ولا قفزة إيمان. ولاحظ أنّ اليونانيّين يطلبون حكمة، أي براهين عقليّة وكلامًا مقنعًا من دون المرور باختبار شخصيّ لحضور اللّه ولا قفزة إيمان. فيقول الرسول: «نحن نكرز بالمسيح مصلوبًا لليهود عثرة (أي مقصيًا البراهين المنظورة والمجد العالميّ) ولليونانيّين جهالة (أي في ما يبدو مناقضًا للمنطق الشائع في الفلسفة اليونانيّة)». أيكون هذا نفيًا لقوّة اللّه وإنكارًا لحكمته؟ حاشا. يوضح الرسول: «أمّا للمدعوّين ...فبالمسيح قوّة اللّه وحكمة اللّه» (١كورنثوس ٢٢- ٢٤). لا ينكر بولس أنّ أمور اللّه غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم (بالحواسّ والاستنتاج العقليّ والحدس الداخليّ ومعرفة القلب المتجلّي بالنور) «مُدركة بالمصنوعات قدرته السرمديّة ولاهوته» (رومية ١: ٢٠). ولكنّه يلاحظ آسفًا أنّ البشر عمومًا «حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبيّ» (أي تشوّهت كلّ طاقات الكيان البشريّة ومنها الفكر والقلب) وأبدلوا مجد اللّه الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى. فالخليقة أيقونة أو مرقاة للإنسان المستنير عقله وقلبه، أمّا لمن أظلم كيانه فالخليقة (ومنها الإنسان) صنم يحجز الحقّ ويحجب الرؤية.

استخدام الأدوات العقليّة عند الآباء القدماء

في عرض مكثّف للإيمان الأرثوذكسيّ (المئة مقالة،

15-Georges Malouli-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:15 PM Page 222

التي تتبع مؤلّفًا للقدّيس حول المعرفة وبالأخصّ المعرفة الفلسفيّة)، يقول القدّيس يوحنّا الدمشقيّ: «الإله يعجز بيانه ولا يُدرك... بيد أنّ اللّه لم يدعنا في جهل تامّ. إذ زرع هو نفسه في طبيعتنا جميعًا المعرفة بأنّه موجود، والطبيعة ذاتها بائتلافها وانقيادها تذيع أيضًا عظمة الطبيعة الإلهيّة». هذا ما يسمّيه البعض كتاب الكون (القدّيس أنطونيوس الكبير والقدّيس مكسيموس المعترف). ويكمل: «وأوضح لنا معرفته بالشريعة والأنبياء أوّلاً ثمّ بابنه ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح، ذلك على قدر استطاعتنا» (المقالة الأولى). وفي المقالة الثالثة يورد برهانًا يسمّيه «عقليًّا» على وجود خالق للمخلوقات، يستخدم فيه الاستنتاج المنطقيّ. طبعًا تبقى هذه المعرفة المنطقيّة ناقصة ولا تكتمل إلّا بكشف اللّه لذاته وهذا واضح في مجمل الكتاب. غير أنّ القدّيس يوحنّا الدمشقيّ لا يأنف، كما يقول القدّيس باسيليوس، من أن يختار كالنحلة ما يلائمها بعد زيارتها كلّ الأزهار ويقطف ما يلائم الإيمان حتّى من المؤلّفات الفلسفيّة. ذلك بأنّ التفكير واستخدام المنطق يفيد أيضًا في رفض ما هو باطل ومزيّف. انطلاقًا من الكشف الإلهيّ استخدم الآباء (كالآباء الكبادوكيّين مثلاً) الأدوات الفكريّة ليوضحوا الإيمان ضدّ المغالطات التي طالته. وفي شرح قصّة الخلق في ستّة أيّام لم يخجل القدّيس باسيليوس والقدّيس غريغوريوس النيصصيّ من استخدام علوم عصرهم لتأمّل أعمال اللّه وشرح الفصول الأولى من سفر التكوين. ليس هذا اختزالاً للكشف الإلهيّ وحبسه في مقولات العقل والفلسفة، بل هو موقف المؤمن الذي يرى إلى الخليقة بكامل كيانه المتّجه إلى اللّه.

سيف ذو حدّين:

الفلسفة في الدفاع عن الهدوئيّين

تتضمّن الحياة المسيحيّة نسكًا أي شحذًا لكامل قوى الإنسان ومنها العقل، إذ «نحاول مراقبة عقلنا وتقويمه بيقظة ودقّة» كما يشرح القدّيس غريغوريوس بالاماس في إيضاحه العلاقة بين العقل والقلب الذي هو «مركز الذهن وأوّل عضو جسديّ عاقل» (الدفاع عن الهدوئيّين، الثلاثيّة الأولى،٢، ٣). رغم قساوة بالاماس ضدّ أباطيل الفلاسفة، فإنّ اهتمامه في الدفاع عن الهدوئيّين لا يناقض الفلسفة والإيمان بل يعني القراءة الصحيحة للتقليد واستخدام الفلسفة وأدواتها بشكل صحيح. يقول مثلاً: «إذا قلنا إنّ الفلسفة الطبيعيّة عطيّة من اللّه نقول الحقّ ولا أحد يعارضنا، ولكنّنا بهذا لا نرفع الاتّهام عن الذين استعملوها بشكل رديء وأحدروها إلى استهداف غاية تضادّ الطبيعة. بل اعلم أنّنا نجعل الحكم عليهم أثقل لأنّهم استعملوا ما أعطاهم اللّه بصورة لا ترضي اللّه... لا يحقّ لهم أن يغتاظوا منّا إذا قلنا مع أخي الربّ إنّ حكمة الهلّينيّين شيطانيّة بالقدر الذي تولّد به الخصام وتكاد تحوي كلّ التعاليم الرديئة بالقدر الذي حادت فيه عن غايتها التي هي معرفة اللّه. ذلك بأنّنا نعترف بأنّها حتّى في هذه الحال سوف تشترك في الصلاح عبر صدى بعيد وغير واضح» (الثلاثيّة الأولى، ١، ١٩).

حدود الأدوات العقليّة:

أمثلة من القرن العشرين

في القرون الأخيرة، تعاظم التشديد على العقل والمنهجيّة العلميّة منذ عصر التنوير إلى درجة غُيّبت طاقات الإنسان الأخرى وبُترت الحياة البشريّة من أبعاد كثيرة كانت تلبّيها قربى الإنسان من الأرض ومن السماء. فظهرت تيّارات

15-Georges Malouli-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:15 PM Page 223

كثيرة في العلوم الإنسانيّة كردّ فعل على تضخّم العقل غير المسبوق سعيًا إلى ينابيع انقطعت عنها المجتمعات البشريّة الحديثة. وفي مؤلّفات اللاهوت الأرثوذكسيّ التي ظهرت في أوروبّا في القرن العشرين، استبانت أيضًا ردود الفعل هذه. فكتب فلاديمير لوسكي كثيرًا عن اللاهوت التنزيهيّ وصولاً إلى الظلمة المنيرة حيث يصمت كلّ لسان وكلّ عقل. وكتب القدّيس صفروني (سخاروف)، انطلاقًا من تعليم القدّيس سلوان وخبرته الذاتيّة، عن الكشف الإلهيّ الذي من العلى كأساس ضروري لكلّ شرح كلاميّ لاهوتيّ، فالعقل المستقلّ لا يمكنه التكلّم في الإلهيّات (كما يبدو من كلّ التقليد المسيحيّ القديم، وبالأخصّ مثلاً عند القدّيس ذياذوخوس أسقف فوتيكي). فالذهن البشريّ، كما يقول سخاروف، في مواجهته العقيدة، يبحث في سبله الخاصّة ليستدخل ويفهم ما أعطي له في الكشف الإلهيّ ويتّخذ ما يحتويه هذا الكشف، وهنا يبدأ الشرح اللاهوتيّ. إنّ تعليم الكنيسة العقائديّ والنسكيّ ليس تلاصقًا لاختراعات بشريّة بل هو تعبير بلغة البشر الفقيرة عن اللقاء بين الإله الحرّ والإنسان الحر. لكنّ القدّيس صفروني لا يقصي المجهود الفكريّ من دائرة التعبير الإيمانيّ إذا اعترف الفكر البشريّ بمحدوديّته.

النفس اليقظة تعرف أدواتها:

المطران جورج (خضر)

«بالإيمان تعرف قوّة العقل وحدودها» كما يشرح المطران جورج خضر (المحبّة مطرحًا للإيمان، النهار ١٩٩٩). «لا تستطيع أن تتحدّث عن الإيمان إلّا كما يتحدّث السبّاح عن البحر... تتناوله... في ما هو عندك فوق العقل أو أعمق. فلكونه رؤية يجعلك داخل ما تراه. وأنّك لا تنتقل إلى ما تراه إلّا بالذهول. والذهول نشوة. والنشوة وعد سكر. والسكر يهيّىء الصحوة، وهذه تستخدم التحليل لكنّها أشمل منه. الصحوة تستعمل من العقل ما تشاء وتحجم عنه إذا أحسّت بدنوّ غيابها. إنّ نباهة النفس تعرف أدواتها ومتى تستعمل هذه وتهمل تلك. إنّها سيّدة أدواتها. وإذا استغنت عنها فهي لصيقة بما تدركه بلا واسطة.» (المقالة ذاتها). «مع العقل المحض أنت في عالم التصوّرات، واذا جاءته خبرة يجرّدها، يحولها إلى تصوّر أو إلى مفهوم ويبني من المفاهيم هرمًا.. هذا كلّه ليس الرؤية، وعلى كونه يقصر عنها ينبغي ألّا نقامر به لأنّه كثيرًا ما يقينا من الانفعال، من دمار الغرائز للكيان. جمال العقل في أنّه ينقذك من البدائيّة، من ملازمتها للعصبيّة التي يتناصر بها أهل الأرحام كما يقول ابن خلدون. القدرة العقليّة الفائقة تقتضي مراسًا شرسًا على الهدوء وهذا ليس وليد العقل، العقل فيه طاقات، ليس فيه فضائل. لذا وجبت تغذيته من خارجه، من الروح أو من القلب كما نقول في الشرق المسيحيّ»، كما يشرح في موضع آخر (العقل والقلب، النهار ١٩٩٣).

خاتمة: مدّ الجسور والتفتيش عن الحقّ

هل نقامر بالعقل ونقصيه عن حياة الإيمان؟ إنّ لفي هذا بترًا للطبيعة البشريّة التي اتّخذها المسيح بتجسّده كاملة (وليس كما قال أبوليناريوس طبيعة بشريّة من دون عقل). هل نؤلّه العقل ونضخّمه على حساب طاقات الكيان البشريّ الأخرى ونبني عليه كلّ الإيمان؟ هذا أيضًا بتر لطبيعة الإنسان وتشويه لحقيقة الإيمان وعناد جافّ في الانقطاع عن المياه الحيّة. العودة الهادئة لمجمل التقليد الأرثوذكسيّ من دون انتقائيّة ولا تطرّف، والانفتاح على ما يتجلّى من أنوار في قلوب الإخوة وعقولهم، هذا ما يحفظنا في استقامة الرأي والتمجيد. ■

16-isdaratt-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:25 PM Page 224

تعاونيّة النور الأرثوذكسيّة للنشر والتوزيع م.م.

١- صدر عن التعاونيّة كتاب للأخ خريستو المرّ بعنوان «**خادم الحبّ، العقل في الإيمان المسيحيّ**»، ويحمل الرقم ٦ ضمن سلسلة «الإيمان والإنسان».

الكتاب من القطع الصغير ويتألّف من ثمانين صفحة تشمل المقدّمة وستّة فصول وخلاصة وملحقًا ومراجع عربيّة وأجنبيّة. ومن المواضيع التي عالجها الكاتب:

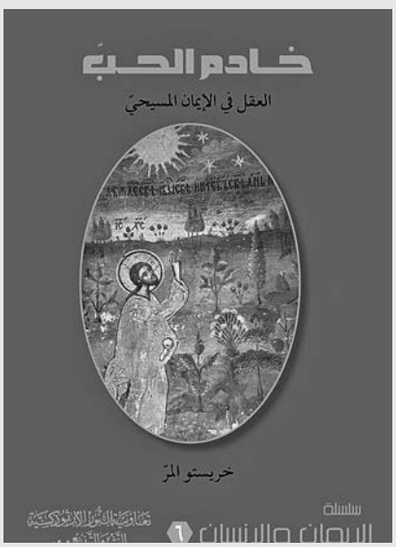

المسيحيّون والظروف المحيطة، ضرورة التمييز في الحياة الروحيّة، التمييز بين الميدان النفسيّ والميدان الروحيّ، أهمّيّة العقل، أهمّيّة تجاوز العقلانيّة الضيّقة، العقل في الإنجيل والليتورجيا، الإنسان بين الإيمان والسحر، ملاحظات حول استسهال الهرطقة.

وممّا جاء في المقدمة: «قارب المسيحيّون علوم عصرهم والفلسفة بطرائق مختلفة تأرجحت بين ثلاثة مواقف:

- رفض العالم وطرائقه واعتبار المسيحيّة نظامًا كاملاً يلفظ العالم وما فيه.
- تحوير الرسالة الإنجيليّة لتناسب المقبول اجتماعيًّا.
- القبول بهذا العالم واحتضانه والتمييز بين أهداف الإيمان وأهداف العلوم والفلسفة.

هذا الموقف الأخيرمتوافق مع ديانة التجسّد ويسمح بالقيام بحوار بين معطيات الفكر البشريّ والرسالة الإنجيليّة.

٢- «**المناولة المقدّسة في زمن الكورونا**» هو الكتاب الثاني والثلاثون في سلسلة «شؤون رعائيّة» الصادر عن التعاونيّة. ويتضمّن مقالات لكلّ من سيادة المتروبوليت سلوان (موسي) راعي أبرشيّة جبيل والبترون وما يليهما جبل لبنان، والأب ميخائيل (الدبس) وريمون رزق.

تعالج هذه المقالات مسألة المناولة في ظلّ جائحة الكورونا، وتقارب التساؤلات التي ظهرت حول انتقال العدوى التي هدّدتنا في اجتماعاتنا الليتورجيّة ومركزها الإفخارستيّا. ينظر المؤلّفون إلى الموضوع من زوايا مختلفة، يجمعها حبّهم للربّ يسوع الغالب، وحبّهم للإنسان الذي تنازل اللّه من

16-isdaratt-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:25 PM Page 225

أجله وأخذ طبيعته المكسورة لتكون له الحياة بوفرة.

تحمل هذه المقالات العناوين التالية:

– أنوار وظلال في موضوع المناولة بالمعلقة في الكنيسة الأرثوذكسيّة: مقاربة مبدئيّة كنسيّة روحيّة، رعويّة وخريطة طريق لمعالجة إنجيليّة، لسيادة المتروبوليت سلوان.

– المناولة ، ريمون رزق.

– المناولة المقدّسة والعدوى ١ و٢ للأب ميخائيل (الدبس).

وجاء في مقدّمة الكتاب: «نقول إنّ هذه النصوص حاولت جاهدة أن ترافق القارئ في تساؤلاته الطارئة، ولكنّها تبقى مفتوحة على عقول كلّ القرّاء وقلوبهم والروح الذي يهبّ فيها لأنّ الحقّ لا يُمتلك».

٣- جنى العمر، أوراق من تاريخ النور

صدر عن تعاونيّة النور الأرثوذكسيّة للنشر والتوزيع م.م. كتاب جديد للمؤلّفة السيّدة إيمّا غريّب خوري، بعنوان «**جنى العمر، أوراق من تاريخ النور**».

الكتاب من القطع الكبير ويتألّف من ٢٧٣ صفحة تتضمّن توطئة للناشر ومقدّمة بقلم الدكتورة سعاد أبو الروس سليم، إضافة إلى ثلاث وسبعين مقالة صدرت سابقًا في مجلّة النور التابعة لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة. تعود أوّل مقالة إلى العام ١٩٥٨ وتتبعها على التوالي مقالات تتناول مواضيع متنوّعة لاهوتيّة وتاريخيّة واجتماعيّة، وهي تؤرّخ لحقبة مهمّة من تاريخ الكنيسة والحركة، وتعدّد شخصيّات تركت بصمات لا تمحى على صفحات الكنيسة.

كتاب مهمّ يستمتع به القارئ لسلاسة أسلوبه وانسياب كلماته. وقد جاء في مقدّمة الدكتورة سليم: «هذا الكتاب، الذي يجمع مقالات السيّدة إيمّا غريّب خوري، يروي لنا كيف أصبحت فتاة عاديّة لاهوتيّة. وكيف أنّها، خلال مسارها في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة، تعمّقت في عقيدة كنيستها، وكيف أنّ طقوس الكنيسة تعبّر عن مختلف طروحات الإيمان... هذه المرأة اقتحمت أكثر المجالات ذكوريّة، ألا وهو مجال اللاهوت الأرثوذكسيّ، وبرهنت بإيمانها ومقالاتها على أنّ المرأة قادرة هي أيضًا على سبر غور سرّ الألوهة في كنيستنا الأرثوذكسيّة، وأنّ اللاهوت يُعاش قبل أن يُكتب».

وجاء في توطئة الناشر: «السيّدة إيمّا منذ أن تعرّفت إلى هذا التيّار النهضويّ الذي سكبه اللّه على كنيسة أنطاكية، لم تفتأ تغوص في صفحات الكتاب المقدّس، تقلّبها، تبحث وتدرس، وتستلهم الآباء والقدّيسين مستنيرة بضوء الكلمة الأزليّ. حياتها خبرة في العمل الكنسيّ والحركيّ، نرجو أن تكون مثالاً لكلّ امرأة أرثوذكسيّة مؤمنة تتمثّل بمريم المجدليّة التي اختارها يسوع لتطلق خبر القيامة. أفاض الروح نورًا فجاءت ثماره كلمات مسكوبة

16-isdaratt-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:25 PM Page 226

بمحبّة الباري تعالى، فأضاء في ظلمة هذا العالم شمعة تذوب لتنير الآخرين».

٤- «المئويّتان في اللاهوت وتدبير ابن اللَّه الصائر في الجسد» للقدّيس مكسيموس المعترف، هو عنوان الكتاب الذي صدر عن تعاونيّة النور الأرثوذكسيّة بالشراكة مع دار المشرق، ضمن سلسلة «التراث الروحيّ». عرّبه وشرحه الدكتور أسعد إلياس قطّان الذي يشغل كرسيّ اللاهوت الأرثوذكسيّ في جامعة مونستر، ألمانيا.

الكتاب من القطع الصغير ويتألّف من ١١١ صفحة. تشمل المقدّمة تعريفًا عن مكسيموس المعترف في سطور، عن المئويّتين في اللاهوت والتدبير، وعن المنهج. وهناك أيضًا فصلان يحملان العنوانين التاليين:

– المئويّة الأولى في اللاهوت وتدبير ابن اللَّه الصائر في الجسد

– المئويّة الثانية في اللاهوت والتدبير ابن اللَّه الصائر في الجسد

وفي الختام لائحة بالمصادر والمراجع.

وممّا جاء في المقدّمة حول المنهج المتّبع في هذا الكتاب: «يشتمل النصّ على شروح وتعليقات مسهبة مثبتة في الحواشي. وتهدف هذه إلى تسهيل الفهم عبر شرح المصطلحات والمفاهيم الأساسيّة التي يستنجد بها مكسيموس في اللغة اليونانيّة، وإلى المحافظة، قدر الإمكان، على ما يوازيها في العربيّة».

وعن نصّ المئويّتين «ينتمي النصّ إلى نوع أدبيّ كثير الانتشار في الأدب البيزنطيّ يدعى «الفصول». والفصل مقطع أدبيّ يرتكز على موضوع واحد ويتّصف بقصره، ما يساعد على الحفظ ويحثّ على التأمّل. هذا النوع الأدبيّ يضرب جذوره في الوسط الرهبنيّ ويذكّر من حيث الحجم بأقوال الآباء الشيوخ».

٥- وجوه نورانيّة

صدر للأخ ريمون رزق كتاب جديد بعنوان «وجوه نورانيّة». الكتاب من القطع الصغير ويتألّف من ١٢٨ صفحة تروي لنا قصص أبطال عاشوا مع المسيح وللمسيح وكنيسته. منهم إكليريكيّون ومنهم علمانيّون يجمع بينهم عشقهم وتفانيهم من أجل الإيمان المستقيم وخدمة اللَّه في شعبه. كلمات مختصرة عن كلّ شخصيّة نابعة من القلب وتصل إلى قلب القارئ.

شرح المؤلّف في مقدّمته محتوى هذه الصفحات فقال: «يتضمّن هذا الكتاب مقالات وُضعت لمناسبة انتقال بعض الوجوه النورانيّة المذكورة فيه، وكلمات أُلقيت في محاضرات أو أحاديث تخصّ بعض هذه القامات، وعمدتُ إلى تعديل بعض هذا المحتوى أو توسيعه من أجل هذا الكتاب الذي يضمّ أيضًا نصوصًا كُتبت

16-isdaratt-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:25 PM Page 227

خصّيصًا من أجله.

يحمل اختيار الوجوه طابعًا شخصيًّا، ولا يعني أنّ الوجوه المختارة تختصر كلّ الوجوه النورانيّة التي أُعطي لي أن أعرفها، والوجوه التي لم أحظَ بمعرفتها، وأنا على يقين أنّ الكثير منها موجود في كنيسة أنطاكية وفي العالم.

أمّا الوجوه المختارة فهي التي طبعت بصمتها فيّ. وتمثّل بعض روّاد النهضة الأنطاكيّة ورفاق الجهاد، بحسب المواهب والوزنات التي أُعطيت من فوق لكلّ واحدة منها.

انتقل معظم المذكورين في هذا الكتاب إلى الأخدار السماويّة. لكنّ بعض الوجوه المذكورة ما يزال على قيد الحياة، وأرجو أن يُطيل اللّه عمرها.

ومع أنّ بعض هذه الوجوه اتّسمت بموهبة الأبوّة الروحيّة، لكن لم يعرف معظمها أنّهم أدّوا هذا الدور بالنسبة إليّ وإلى آخرين، لمجرّد المثال الحيّ الذي أعطاه التزامهم وحياتهم. فإنّهم يستأهلون لقب الآباء الروحيّين أو الإخوة الروحيّين. اضطلع بعضهم بدور تعليميّ وإرشاديّ، لكنّ معظمهم علّم، بدون أن يدري، بمحبّته وخدمته والمثال الحيّ الذي أعطاه بعيشه الحياة في المسيح وبتحمّل الصعاب وبقائه على الرجاء.

لم يختصر تعليم الموعوظين، في الكنيسة الأولى، على نقل تعاليم الربّ إليهم، على أهمّيّتها، بل كان يشمل مراقبة حياتهم والتأكّد من عيشهم هذه التعاليم في حياتهم اليوميّة. هذا ما يسمّيه تقليدنا التلمذة التي هي امتثال بمَن اختبر حلاوة الحياة في المسيح. لا تكفي معرفة كلمة اللّه، بواسطة القراءة أو السمع، بل تجب قراءتها أيضًا في حياة الإخوة الذين يجسّدونها. كما لا يكفي دخول بيت الكنيسة، بل يجب الدخول في شركة قدّيسي السماء والأرض الذين فيه، لكي نتقوّى بإيمانهم ودعائهم، ونتمثّل بقداستهم، ونُصبح مؤهّلين لمسيرة التوبة والالتزام المسيحيّ، ويُصبح بإمكاننا ولادة آخرين على الحياة الروحيّة.

يشدّد التقليد الأرثوذكسيّ على ضرورة هذه التلمذة. يقول القدّيس سمعان اللاهوتيّ الجديد: «الذين لا أب لهم لم يصيروا أبناء، والذين لم يصيروا أبناء، من الواضح أنّهم لم يولدوا. والذين لم يولدوا لم يدخلوا العالم الروحيّ». وينصحنا الآباء بأن نصلّي بحرارة لكي يرشدنا اللّه إلى أب روحيّ، خالٍ من الأهواء، صارم مع نفسه ورؤوف مع الغير. أب أو أخ روحيّ كهذا يساعد على تخطي المؤسّسة في الكنيسة لولوج علاقة حيّة مع الإله الحيّ. الأب الروحيّ (والأخ الروحيّ أو المُرشد) إنسان مُلهَم أعطاه اللّه أن يُلهِم. أعطانا اللّه أن نجد في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة كثيرين يحملون هذه المواهب، ونحن تتلمذنا عليهم.

اختصرتُ الوجوه النورانيّة في هذا الكتاب على الذين

16-isdaratt-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:25 PM Page 228

هم أكبر منّي سنًّا وعلى الذين يقاربون عمري. هذا لا يعني أنّ لا وجوه نيّرة في من هم أصغر منّا. هم كُثر وتعلّمت منهم كثيرًا. ويمكنني التأكيد أنّهم لا يقلّون عزمًا واستعدادًا للخدمة والدخول في مغامرة القداسة عمّن سبقهم من الأجيال الحركيّة الأولى. فمعظمهم يريد العيش بموجب كلام بطرس الرسول، في رسالته الثانية، القائل: «ابذلوا كلّ اجتهاد، وقدّموا في إيمانكم فضيلة، وفي الفضيلة معرفة، وفي المعرفة تعفّفًا، وفي التعفّف صبرًا، وفي الصبر تقوى، وفي التقوى مودّة أخويّة، وفي المودّة الأخويّة محبّة» (١: ٥ – ٧).

عاش بعض المذكورين في هذا الكتاب، أكانوا إكليريكيّين، رهبانًا أم علمانيّين، حياة مكرّسة كلّيًّا للربّ، وكانوا له شهودًا حقيقيّين وسفراء. فكانوا قدوة لكثيرين هدوهم إليه. ويجدر بكنيستنا، التي انقطع فيها طويلاً، ليس وجود القدّيسين بين أبنائها، بل الإقرار العلنيّ بقداستهم، أن تُعلن مظاهر القداسة التي تلألأت في حياة بعضهم».

٦- «**اسمه يوحنّا**»، عنوان جديد يضاف إلى رصيد الأب إيليّا (متري) كاهن رعيّة الحازميّة. ١٣٦ صفحة تضمّ مقدّمة بقلم الدكتور جورج معلولي، وتمهيدًا بقلم المؤلّف، وتسعة عشر فصلاً تروي حكاية يوحنّا المعمدان.

تنسيق الكتاب وتصميم الغلاف ليث حنّا وإيلي أبي هاشم، وأنجزت مطبعة الينبوع الطباعة وجميع الحقوق محفوظة.

جاء في المقدّمة: «من هو يوحنّا؟ وماذا تعني معموديّة الماء التي كان يمارسها؟ كان المعمدان يطلق صوته في براري وجودنا، معلنًا أنّ نار الروح آتية في من هو أعظم منه بما لا يقاس. ذلك بأنّه يأتي من هذ القفر العظيم الرهيب حيث كان كلمة اللّه عليه... يوحنّا نموذج لا يزول لصديق العريس، والسابق الذي يهيّئ مجيء العريس. يجسّد يوحنّا عمل النسك البارع الذي يخفض آكام كبريائنا والذي به تستقيم المعوجّات في قلوبنا.... يقودنا الكاتب إلى أن نكتشف هكذا آية يوحنّا: «يوحنّا المعمدان لم يصنع عجيبة واحدة بمعناها المألوف... لكنّه خدم عجب اللّه في الأرض، أي أنّ شهادته الحيّة ما زالت تفعل وتأتي بالناس إلى يسوع. أراد الأب إيليّا أن نتمثّل بيوحنّا فيوحنّا ضرورة أبديّة لا تغلبها الأيّام».

وكتب الأب إيليّا في التمهيد: «إنّني واحد من كثيرين يحبّون هذا النبيّ الأعظم الذي كفاه أن يكون صوتًا... أن يكون المسيح هو الكلّ، أن نختفي ليظهر، هو الحبر الذي اقتبسته من حكاية يوحنّا، لأدوّن هذه الصفحات».

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 229

البلمند

بيان المجمع الأنطاكيّ المقدّس ١٨ تشرين الأوّل ٢٠٢٢

انعقد المجمع الأنطاكيّ المقدّس برئاسة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر (يازجي)، في دورته العاديّة الثالثة عشرة ودورته الاستثنائيّة الرابعة عشرة، من الثاني عشر حتّى السابع عشر من تشرين الأوّل ٢٠٢٢ في البلمند، وذلك بحضور كلّ من أصحاب السيادة المطارنة: إلياس (أبرشيّة بيروت وتوابعها)، إلياس (أبرشيّة صيدا وصور وتوابعهما)، دمسكينوس (أبرشيّة ساو باولو وسائر البرازيل)، سابا (أبرشيّة بصرى حوران وجبل العرب)، جورج (أبرشيّة حمص وتوابعها)، سلوان (أبرشيّة جبيل والبترون وما يليهما جبل لبنان)، باسيليوس (أبرشيّة عكّار وتوابعها)، أفرام (أبرشيّة طرابلس والكورة وتوابعهما)، إغناطيوس (أبرشيّة فرنسا وأوروبّا الغربيّة والجنوبيّة)، إسحق (أبرشيّة ألمانيا وأوروبّا الوسطى)، غطّاس (أبرشيّة بغداد والكويت وتوابعهما)، سلوان (أبرشيّة الجزر البريطانيّة وإيرلندا)، أنطونيوس (أبرشيّة زحلة وبعلبك وتوابعهما)، نقولا (أبرشيّة حماه وتوابعها)، باسيليوس (أبرشيّة أستراليا ونيوزيلاندا والفيليبّين)، إغناطيوس (أبرشيّة المكسيك وفنزويلا وأميركا الوسطى وجزر الكاريبي)، أثناسيوس (أبرشيّة اللاذقيّة وتوابعها)، يعقوب (أبرشيّة بوينس آيرس وسائر الأرجنتين)، أفرام (أبرشيّة حلب والإسكندرون وتوابعهما) ونيفن صيقلي متروبوليت شهبا وممثّل بطريرك أنطاكية لدى بطريرك موسكو. وحضر الأسقف غريغوريوس (خوري) أمين سرّ المجمع المقدّس.

واعتذر عن عدم الحضور المطران سرجيوس (أبرشيّة سانتياغو وتشيلي). وحضر المطران بولس (يازجي) المغيّب بفعل الأسر في صلوات آباء المجمع وأدعيتهم.

وبعد الصلاة واستدعاء الروح القدس واستمطار الرحمة الإلهيّة، تناول الآباء أوّلاً قضيّة مطراني حلب المخطوفين بولس (يازجي) ويوحنّا (إبراهيم)، واستنكروا الصمت الدوليّ المطبق تجاه القضيّة التي تدخل عامها العاشر. ودعوا إلى إطلاقهما ووضع نهاية لهذا الملفّ الذي يختصر شيئًا ممّا يعانيه إنسان هذا الشرق من ويلات.

استعرض الآباء واقع الأبرشيّات الأنطاكيّة في الوطن وفي الانتشار، وتداولوا في معيشة الكاهن وفي مسألة الإعداد الكهنوتيّ. عرض غبطته الزيارات الرعويّة والرسميّة التي قام بها، ومنها زيارة أبرشيّة حماه وتكريس كنيسة الرسولين بطرس وبولس في السقيلبيّة، وزيارة سلطنة عمان وتكريس كنيسة الشهيد حارث بن كعب في مسقط. كما عرض أيضًا الزيارة إلى مصر للمشاركة في اجتماعات الجمعيّة العامّة لمجلس كنائس الشرق الأوسط، والزيارة إلى ألمانيا للمشاركة في الجمعيّة العامّة لمجلس الكنائس العالميّ في كارلسروه–ألمانيا، وزيارته حلب وإعادة افتتاح كنيسة السيّدة والمطرانيّة القديمة فيها. تناول الآباء

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 230

أيضًا موضوع العائلة وشدّدوا على الدور المفصليّ المناط الذي تقوم به العائلة ككنيسة صغيرة. ومتابعةً لورشة العمل المجمعيّ التي أصدرت وثيقة «العائلة فرح الحياة» في تشرين الأوّل ٢٠١٩، يؤكّد الآباء على أنّ التجارب التي تواجهها حياة العائلة اليوم تتطلّب من الرعاة والمؤمنين في الوطن وبلاد الانتشار تكثيف جهودهم للحفاظ على الأُسرة وإرشاد الشباب، بدءًا من ضرورة العمل على برامج التهيئة للزواج والرعاية الروحيّة للمتزوّجين، لأنّه «إن لم يبن الربّ البيت، فباطلاً يتعب البنّاؤون». وأمام ظروف صعبة تعيشها بلادنا، وانحدار القيم الإنسانيّة بشكل عامّ، تأتي مبادرات كهنة الرعايا لاحتضان أعضاء العائلة ومرافقتهم بدورهم التربويّ والتوعية على مسؤوليّاتهم كأب وأمّ، وكزوجة وزوجة، تلبية لنداء الربّ لخدّامه: «أتُحبُّني. ارعَ خرافي» (يوحنّا ٢١: ١٥). تطرّق الآباء إلى النشاط الإغاثيّ الذي تحاول عبره الكنيسة الأنطاكيّة الوقوف إلى جانب أبنائها في هذه الظروف الصعبة. وأثنوا على الجهود المبذولة في هذا الخصوص. تناول الآباء أيضًا واقع المحاكم الروحيّة وتناولوا أيضًا مسألة انتقال الكهنة من أبرشيّة إلى أخرى، وشدّدوا على ضرورة اتّباع الأصول الكنسيّة بهذا **الخصوص. كما تداولوا في لائحة الأهليّة للأسقفيّة وأقرّوها.** كما أقرّ الآباء تشكيل عددٍ من اللجان المجمعيّة، منها لجنة قانون الأحوال الشخصيّة ولجنة أخلاقيّات علم الحياة ولجنة القداسة والقدّيسين.

أطلع صاحب الغبطة، آباء المجمع المقدّس **على التطوّرات الأخيرة** التي شهدتها أبرشيّة أميركا الشماليّة، وتقديم المطران جوزيف (زحلاوي) تقاعده من رعاية الأبرشيّة. وبعد النظر في **المعطيات الأخيرة** والتداول في ما هو لخير هذه الأبرشيّة المباركة وسلامة مؤمنيها، قبل آباء المجمع تقاعد المطران جوزيف واستقالته وشكروه على خدمته الطويلة للكنيسة الأنطاكيّة ولأبرشيّة أميركا بشكل خاصّ، وقرّروا اعتباره متروبوليتًا سابقًا لأبرشيّة أميركا الشماليّة، غير عضو في المجمع الأنطاكيّ المقدّس. كما أعلنوا أنّ الأبرشيّة أصبحت أبرشيّة شاغرة.

ونتيجة لشغور الأبرشيّة، سيقوم صاحب الغبطة بتعيين معتمد بطريركيّ، لكي يتولّى الإشراف على إدارة الأبرشيّة ريثما يتمّ استكمال الإجراءات المتعلّقة بملء الشغور.

وقبل الآباء تقاعد الأسقف باسيل (عيسى) واستقالته من الخدمة في أبرشيّة أميركا الشماليّة، وأثنوا على خدمته الكنسيّة التي قضاها في خدمة الكرسيّ الأنطاكيّ والأبرشيّة الأنطاكيّة في أميركا الشماليّة.

أكّد آباء المجمع، احتضانهم أبناءهم في أبرشيّة أميركا الشماليّة المحروسة باللّه، وحرصهم على تفعيل التعاون المثمر مع هيئات هذه الأبرشيّة وأبنائها من أجل تمتين الرُبط، وتوفير كلّ مقوّمات النموّ والنجاح للشهادة الأنطاكيّة على مدى هذه الأبرشيّة التي هي فخر

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 231

للكرسيّ الأنطاكيّ وذخر له.

أطلع صاحب الغبطة آباء المجمع، على ما تمّ اتّخاذه من تدابير تأديبيّة وإداريّة وقانونيّة لمعالجة الأزمة التي طالت أبرشيّة عكّار – وادي النصارى، بناءً لخلاصة التحقيق الكنسيّ والتدقيق الماليّ اللذين أجريا من قبل اللجنة المجمعيّة التي شكّلها غبطة البطريرك لهذه الغاية، بالاستعانة بشركة تدقيق ماليّ ومحاسبة مختصّة ومرخّصة، والتي انتهت إلى نقل الأموال العينيّة والعقاريّة إلى ملكيّة أبرشيّة عكّار.

عبّر آباء المجمع المقدّس عن فرحهم وشكرهم للّه على عودة الكنيسة الأرثوذكسيّة في دولة مقدونيا الشماليّة إلى الشركة الإفخارستيّة مع الكنيسة الأرثوذكسيّة الجامعة، وعن تطلّعهم إلى أن يتمّ التوافق الأرثوذكسيّ العامّ حول اسم هذه الكنيسة ووضعها القانونيّ في أقرب وقت.

انتخب الآباء الأشمندريت رومانوس الحناة رئيس دير سيّدة البلمند أسقفًا ووكيلاً بطريركيًّا بلقب أسقف سلوقية.

يدعو الآباء إلى رفع الحصار الاقتصاديّ الآثم المفروض على سورية. وهو الحصار الذي يستهدف أوّلاً وأخيرًا الإنسان السوريّ، وينعكس أيضًا على دول الجوار هجرةً وتهجيرًا. يهيب الآباء بالأسرة الدوليّة ضرورة تغليب منطق الحوار والتلاقي بين الشعوب بدلاً من فرض الحصارات التي تستهدف الشعب والمواطن بالدرجة الأولى. يدعو الآباء إلى تكثيف الجهود من أجل تغليب منطق الحوار والحلّ السياسيّ في التعامل مع الأزمة السوريّة، التي ومع انحسارها في هذه الآونة ما زالت تثقل كاهل الإنسان في سورية غلاءً وحصارًا وتهجيرًا وصعوبة حياةٍ، بعد أن أنهكته إرهابًا وخطفًا وحروبًا. يشدّد الآباء على وحدة التراب السوريّ وعلى مبادئ المواطنة والعيش الواحد سبيلاً للنهوض بسائر المجتمعات والدول.

يعبّر آباء المجمع عن حزنهم الشديد لما آلت إليه الأوضاع في لبنان الحبيب، بسبب السياسات المدمّرة، وعجز الدولة عن عزل الصراع السياسيّ عن دورها في ممارسة الحكم. وهم يناشدون القائمين في السلطة، وضع حدّ لهذا الفساد المنظّم في إدارة موارد الدولة، والإقلاع عن اعتماد السياسات غير الملائمة، التي تزيد في مآسي الشعب، وتدرّ الأرباح الطائلة على المتحكّمين بمصير البلاد. كما يدعونهم إلى الإسراع في توفير الخدمات الحياتيّة اللازمة، والسعي إلى تخفيف هموم الناس المعيشيّة على كلّ الصعد، والانصراف إلى وضع خطّة إنقاذيّة للوطن بدلاً من التلهّي بمحاولة إنقاذ مصالحهم وضمان استمرارهم في السلطة.

وأمام تقاعس الدولة وتلكئها عن القيام بواجباتها، وفي ظلّ الاختناق المعيشيّ الذي يصيب معظم اللبنانيّين الذين باتوا عاجزين عن تأمين أبسط مقوّمات الحياة، والذين بات بعضهم يلقي بنفسه في قوارب الموت، هربًا من جحيم انعدام الأمان الاجتماعيّ، يعزّي الآباء أهل الضحايا،

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 232

ويناشدون المسؤولين فتح ورشة إصلاحيّة لرسم سياسة اقتصاديّة واجتماعيّة، ولوضع خطّة تضمن النموّ الاقتصاديّ، وتستأصل مكامن الفساد وهدر المال العامّ. ويشكرون جميع الجهات المانحة والجمعيّات الخيريّة التي تعمل على تخفيف معاناة اللبنانيّين، ويثمّنون عمل الأبرشيّات الإغاثيّ والاجتماعيّ، ويدعون أبناءهم، ولاسيّما القادرون من بينهم، في الوطن والانتشار، إلى تمتين خدمة المحبّة والتعاون في التخفيف من أثقال الحياة على إخوتهم المحتاجين. يناشد الآباء الجميع إحقاق العدالة في ملفّ انفجار مرفأ بيروت، ذاك الجرح الذي لم يندمل منذ أكثر من عامين.

يعبّر آباء المجمع عن رفضهم الشديد لكلّ ما يحكى حول شغور سدّة رئاسة الجمهوريّة. ويدعون السادة النوّاب إلى تحمّل مسؤوليّاتهم الوطنيّة وإتمام هذا الاستحقاق الدستوريّ في موعده، وانتخاب رئيس للجمهوريّة مؤهّل وقادر على وضع لبنان على طريق الإصلاح والتعافي والنهوض واستعادة دوره الريادي.

توقّف الآباء عند ما جرى ويجري في فلسطين التي تُتناسى قضيّتها المحوريّة. ودعا الآباء جميع دول العالم إلى تطبيق قرارات الشرعيّة الدوليّة القائلة بحقّ العودة وضمان حقّ الشعب الفلسطينيّ.

يصلّي الآباء من أجل العراق ومن أجل سائر شعوب المنطقة وبلدانها، كما يسألون اللّه أن ينير عقول المسؤولين عن مصائر الشعوب في العالم والمنطقة، لكي يتحسّسوا أوّلاً وأخيرًا آلام إنسان هذه الديار الذي يكتوي بنار الصراعات ويدفع من دمع أبنائه ودمهم ضرائب الحروب والصراعات.

توقّف الآباء عند ما يعصف بعالمنا اليوم من أزمات ناتجة من الصراعات بين قوى هذا العالم، ترخي بوطأتها بشكل خاصّ على المستضعفين في الأرض وعلى الشعوب الفقيرة التي باتت مهدّدة بسلامتها وبأمنها الغذائيّ. وفي ظلّ ما يشهده العالم من نزاعات، أكّدوا على دور الكنيسة وقادتها في العمل على تحقيق المصالحة عبر نشر لطف المسيح.

تابع آباء المجمع بألم عميق وحزن شديد الأحداث المؤلمة في أوكرانيا التي تترك ارتداداتها على العالم أجمع، ورفعوا صلواتهم الحارّة من أجل السلام في أوكرانيا وفي العالم أجمع، ومن أجل أن يلهم الربّ القدير أصحاب القرار تغليب منطق السلام واعتماد لغة الحوار من أجل تجنيب الجميع المزيد من الدمار والخسائر البشريّة والماديّة.

يتوجّه الآباء إلى أبنائهم في كنيسة أنطاكية أينما حلّوا بسلام المحبّة مشاركين إيّاهم في الصلاة ورافعين تضرّعهم إلى ربّ كلّ معونة أن يكتنفهم بعونه الإلهيّ. يصلّي آباء المجمع من أجل السلام في العالم أجمع ويسألون المسيح يسوع ربَّ السلام وإلهَ كل تعزية أن يضع سلامه في القلوب ويلمس العالم بنفحة محبّته ومراحمه الإلهيّة ويبلسم جراح المحزونين في عالمٍ يتخبّط ويتوق إلى سلامه

تعالى، له المجد إلى الأبد آمين.

بيروت

تدشين جامعة القدّيس جاورجيوس

دشّن سيادة راعي أبرشيّة بيروت، سيادة المتروبوليت إلياس، المبنى الرئيس لجامعة القديّس جاورجيوس في بيروت، في احتفال أقيم برعايته مساء الجمعة ٢١ تشرين الأوّل ٢٠٢٢، بحضور وزراء: التربية والتعليم العالي القاضي الدكتور عباس الحلبي، الصحّة العامّة الدكتور فراس الأبيض، الإعلام زياد المكاري، وحضور رسميّ وأكاديميّ مميّز.

افتتح سيادته الاحتفال بإزاحة الستارة عن اللوحة التذكاريّة وتبريك المبنى الرئيس الذي يعود بناؤه إلى العام ١٩١٣ وقد تمّ تأهيله وتحديثه وتجهيزه أخيرًا وفق أرفع المواصفات التربويّة والفنّيّة مع الحفاظ على طابعه التراثيّ المميّز، ليضمّ حاليًّا كلّيّة الطبّ وكلّيّة الآداب والعلوم.

بعد الافتتاح ألقى الدكتور طارق متري رئيس الجامعة كلمةً رحّب فيها بالحضور، وقال: «باسم سيادة المطران إلياس الجزيل الاحترام، أرحّب بكم يا أصحاب الدولة والمعالي والسعادة ويا أيّها السيّدات والسادة،

الشكر للّه على بركاته التي

حلّت على جامعة القدّيس جاورجيوس في بيروت منذ قيامها، الظاهرة منها وغير الظاهرة، التي نعلمها والتي لا نعلمها.»

وأضاف: «كانت الأيّام قاسية على اللبنانيين كافةً وما زالت. وإطلاق مشروع جامعيّ وبناؤه، حجرًا فوق حجر، وبشرًا مع بشر، امتحننا لسنوات وما توقّف الامتحان، ولا غلبت المحنة. لكنّ الثقة بأنّ جهود الكثيرين الصادقة جهود مباركة سمحت بتجاوز صعاب كثيرة. وتقوى الثقة هذه بثقة سيادة المتروبوليت إلياس أوّلاً ومعه مجلس الأمناء الذي يشرف ويستشرف ولجنة الأبرشيّة الماليّة والتنفيذيّة التي تعنى، في جملة مهامّها، بدعم المؤسّسات التربويّة وضمان استمرارها».

وقال: «لم ينشىء سيّدنا إلياس جامعة القدّيس جاورجيوس من عدم. فهي تكمّل أعمالاً كثيرة وكبيرة في التعليم والخدمات الطبّيّة والاجتماعيّة، تواصلت بلا انقطاع ما يقارب قرنًا ونصف قرن. لذا فالجامعة مدعوّة إلى أن تكون أمينة

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 234

لتراث تميّز بروحيّة الشهادة والخدمة العامّة والاستجابة لاحتياجات المجتمع وهي متعاظمة. فلا تكون الجامعة الناشئة جامعة ضيّقة الآفاق ومؤسّسة تضاف إلى نظيراتها وتحذو حذوها أو تطمح إلى منافستها. بل جماعة حيّة ومنفتحة ومجدّدة، تعي هويّتها في قلب رسالتها.

ولعلّ تدشين هذا المبنى التراثيّ، الذي حرصنا أشدّ الحرص على صون طابعه المعماريّ وخصائصه، يخفى عليكم، أيّها الأصدقاء، أنّ لبعض المباني، ومنها هذا المبنى، ذاكرة تستعاد باعتزاز لا لتعيدنا إلى الوراء بل لتمتدّ بنا نحو ما هو قدّام. وفي هذا التطلّع، حسبي استلهام تاريخ مطرانية بيروت التي رعت قيام أقدم مستشفى في

بيروت، والتوقّف بتقدير كبير أمام الأثر الطيّب الذي تركته كوكبة من المحسنين الذين تضافرت مساهماتهم في بنائه وتجهيزه، وأمام ما حقّقته نخبة من الأطبّاء والعلماء، ومنهم العلّامة كورنيليوس ڤانديك، من الذين خدموا فيه وعالجوا وعلّموا ودرّبوا أعدادًا كبيرة من العاملين في القطاع الصحّيّ. على هذا النحو، وبقوّة هذا الإرث، سوف تشهد كلّيّة الطّب التي بدأت سنتها الأولى في رحاب هذا المبنى، على الشراكة الوثقى بين جامعة القدّيس جاورجيوس ومستشفى القدّيس جاورجيوس الجامعيّ.»

وتابع: «أيّها الأصدقاء، تعلمون أنّنا وصلنا إلى هذا اليوم، بعد تأخّر وتعثّر، فانفجار الرابع من آب أعاق عمليّات البناء وإعادة البناء واستدعى ترميمًا لغير مبنى لـمّا ينجز بعد، وأدّى إلى رفع الأكلاف الكبيرة والصغيرة، شهادة على التأليف بين تلك الأمانة للتراث وهذا التجدّد المستمر».

ثمّ أضاف الدكتور متري: «ولا

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 235

بما فاق التوقّعات والإمكانات. لكنّ العزيمة، ومعها الالتزام، ظلّت أقوى. ودعاؤنا ألّا تتراجع مهما تردّت الأحوال. فالمشروع الجامعيّ، الهادف إلى توفير تعليم عال وعلى مستوى عال وبأقساط معتدلة نسبيًّا، قضيّة نبيلة، آمن بها القائمون عليه والأساتذة والعاملون جميعهم. وبفعل هذا الإيمان، وفّقنا اللَّه بانضمام صفوة من الطلّاب سعدنا بهم ودعيناهم الطلّاب المؤسّسين، وجلّهم من ذوي الكفاءات البيّنة والحوافز العالية. وبفعله أيضًا، تيسّرت أمور الجامعة واستكملت الإجراءات القانونيّة والإداريّة اللازمة. ويطيب لي، في هذا المجال، أن أخصّ بكلمة عرفان العزيز معالي الوزير عبّاس الحلبي، الذي، بإنصافه وحسن تدبيره واحترامه الأنظمة، وضع حدًّا للمماطلة والعرقلة. أعانه اللَّه في خدمة بلدنا المعذّب».

وختم: «كما أرى لزامًا عليّ أيضًا أن أشكر عضو مجلس الأمناء والصديق النائب السابق نزيه نجم لدعمه ترميم هذا المبنى وتجديده، وأشكر جميع الذين عملوا في سبيل إعادته إلى رونقه القديم وتحديثه أفضل تحديث، وفي مقدّمهم المعماريّان والاستشاريّان فضل اللَّه داغر وفؤاد حنّا، وإدارة المشروع ممثّلة بأنطوان عبّود والمتعهّد نبيل عبد اللَّه. فهم لم يقوموا بعمل مهنيّ جيّد فحسب، بل ثابروا بلا كلل، رغم كلّ العوائق والمعوّقات. لن أعدّد ذوي الفضل الآخرين فهم كثيرون والفضل يعرفه ذووه. والسلام».

ثمّ كانت كلمة لوزير التربية والتعليم العالي الدكتور عبّاس الحلبي جاء فيها: «صاحب السيادة متروبوليت بيروت وتوابعها للروم الأرثوذكس المطران إلياس عودة المحترم، أصحاب المعالي والسعادة والسيادة، حضرة رئيس جامعة القدّيس جاورجيوس معالي الصديق والرفيق الدكتور طارق متري، العمداء والأساتذة والطلّاب الأعزاء، أيّها الحضور الكريم، من رحم الأزمات، ومن جحيم الفوضى والارتباك العامّ، تزهر جامعة القدّيس جاورجيوس، وردة في وسط الأشرفية وفي قلب بيروت، جامعةً جامعة لكلّ مكوّنات الوطن، رابضة على تاريخ من العمق الروحيّ، وعلى مسار من العلم والأخلاق والوطنيّة الصادقة المنزّهة عن كلّ مصلحة، سوى الصالح العامّ. هذه المبادئ الثوابت التي يجسّدها سيادة

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 236

المطران إلياس عودة، الصوت الصارخ في برّيّة الوطن، المرشد الناصح، والقائد الروحيّ والوطنيّ والاجتماعيّ، الذي يسمع صوته الجميع، ويحترمه القاصي والداني، ويحسب لموقفه ألف حساب في القضايا المفصليّة. وإن كان أحيانا لا بل غالبًا يزعج الذين يتربّصون بالوطن ويحاولون تغيير معناه ومبناه، إلاّ أنّه دوما على الحقّ صامد وعن الوطن مدافع».

وأضاف: «نعم إنّها جامعة القدّيس جاورجيوس الجديدة في التأسيس، العريقة في منابت العلم، المتطلّعة إلى المستقبل برؤية واضحة، رسمها رئيسها الدكتور طارق متري وعمداؤها ومجلسها، وترتكز على الجودة والملاءمة مع اسمها، وتتّكل على بركة اللّه وشفاعة القدّيس جاورجيوس راعي هذه المؤسّسات والمستشفيات وجميع المؤمنين».

ثمّ قال: «أيها الحضور الكريم، تعاني البلاد صعوبات متداخلة تصل إلى حدود الاختناق على المستويات كافّة، وترخي هذه الظروف بثقلها على المواطنين، وخصوصًا على القطاع التربويّ والجامعيّ، وتتزاحم الأولويّات أمام الأهالي الذين ما عاد أمامهم سوى تعليم أولادهم والاستثمار فيهم، على أمل أن يعود الشباب معزّزين بالتخصّص وينهضوا بأهاليهم وبعائلاتهم.

لكن ورغم كلّ ذلك السواد، نبذل مع المخلصين جهودًا جبّارة لنحافظ على استمراريّة القطاع برمّته، ونشدّد على المساحات المضيئة التي تجترحها المؤسّسات على غرار إطلاق جامعة القدّيس جاورجيوس اليوم.

وأضاف الحلبي: «صاحب السيادة، أيّها الحضور الكريم، أنتم مرجعيّة روحيّة وطنيّة اجتماعيّة تربويّة وأخلاقيّة، وأنتم تشكّلون المظلّة التي تمنح الثقة لجامعة القدّيس جاورجيوس والعديد من المدارس والمؤسّسات الاجتماعيّة. وأملنا كبير بأن تحقّق هذه الجامعة النجاحات التي نراهن على حدوثها، برعايتكم ودعمكم. وفي إطلاق السنة الدراسيّة رسميًّا، نتمنّى للطلّاب الأعزّاء عامًا جامعيًّا مباركًا، وندعوهم إلى الاجتهاد والسهر لتعويض ما فاتهم من المناهج والبرامج والمهارات والكفايات، التي لم يكن ممكنًا تحقيقها في ظلّ عامين دراسيّين من الانقطاع أو التعليم من بعد. وإنّنا على ثقة بمسيرة معالي رئيس الجامعة الدكتور طارق متري، الذي يقود طاقمًا أكاديميًّا وبحثيًّا على مستوى عالٍ من الكفاءة، ونتمنّى له التوفيق في هذه المهمّة الجليلة. لتكن انطلاقة مباركة لجامعة القدّيس جاورجيوس وسنة دراسيّة موفقة، وليكن هذا المبنى الذي يحتضن الجامعة صرحًا أكاديميًّا واعدًا يخرّج أفواج الطلّاب لقيادة مستقبل البلاد ونهوضها وعزّتها. عشتم، عاشت التربية، عاشت الجامعة، وعاش لبنان».

وفي الختام كانت كلمة لسيادة المتروبوليت إلياس قال فيها: «يا أحبّة، نجتمع اليوم معًا، وما أجمل أن يجتمع الإخوة، من أجل مباركة عامٍ جامعيٍّ مميّزٍ لأنّه يعلن انطلاق العمل في المبنى

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 237

الرئيس لجامعة القدّيس جاورجيوس المحروسة باللَّه.

كان هذا المبنى التّاريخيّ انطلاقة مستشفى القدّيس جاورجيوس الجامعيّ، منذ ما يقارب القرن ونصف القرن، وكما وصل المستشفى إلى أسمى درجات العلم والخدمة، دعاؤنا أن تسمو جامعة القدّيس جاورجيوس، ليس بالمباني فقط، بل بخرّيجيها، الذين سنعمل بجهد ليكونوا الأمل بمستقبلٍ زاهر ينحتونه لهذا الوطن الحبيب. فالتعليم هو جواز السفر إلى المستقبل، ونحن في بلدٍ يتهافت أبناؤه للحصول على جواز سفرٍ هربًا من واقعٍ دمّر مستقبلهم في أرضهم، وسعيًا إلى مستقبلٍ يزهر، وطموحاتٍ تتحقّق في الغربة.

العلم يحرّر عقل الإنسان، وهو السلاح الأمضى الذي يمكن استخدامه لتغيير وجه العالم، لذلك نسعى، عبر مدارسنا، وعبر هذه الجامعة، إلى زرع بذور العلم والإنسانيّة والفضائل في عقول أبنائنا، لتزهر ثقافةً وانفتاحًا وفنًّا وإبداعًا.

شئنا هذه الجامعة، رغم قساوة الأيّام، وصعوبة البناء في زمن تحطيم كلّ القيم والإمكانات، لنكمل المسيرة التي بدأها أسلافنا في بناء الروح التعليميّة والطبّيّة والخدماتيّة. فمدارسنا، وأولاها مدرسة الثلاثة الأقمار التي أنشئت السنة ١٨٣٥، كانت منارات في خدمة أجيال بيروت، ورأينا أنّ الوقت قد حان لبناء صرحٍ جامعيٍّ يتابعون فيه تحصيلهم العلميّ والثقافيّ والأخلاقيّ والوطنيّ.

تسعى الكنيسة جاهدةً من أجل بناء الإنسان روحيًّا وفكريًّا وجسديًّا، كي تكون منارةً في ظلمة العالم المادّيّ المتخبّط بالمشاكل والحروب، والساعي وراء الشهوات والمادّيّات والمصالح. الكنيسة لا تخوض حربًا دمويّةً، بل حربًا لا منظورةً ضدّ الشرّ، ضدّ الجهل، والظلم، والتخلّف، والتعصّب، والاستعباد، والاستبداد، والظلام الفكريّ. إلّا أنّ المشكلة التي تواجهنا في هذه الأيّام العصيبة هي في إقناع هذا الجيل بأنّ العلم، دون سواه، هو مفتاح النجاح والمستقبل الزاهر، فيما هم محاطون بحملة الشهادات الذين يعيشون البطالة والفقر، ويعانون كغيرهم من أبناء هذا البلد، عقم تصرّفات بعض المسؤولين، وجهل البعض، وجشع الآخرين.

يقول الفيلسوف الإغريقيّ أرسطو: «التعليم زينةٌ في الرخاء وملاذٌ في الشدّة». هل من شدّةٍ أعظم ممّا نحن فيه؟ مع ذلك لم نشهد حماسة المتعلّمين لإصلاح ما أفسده الفساد، وكفاءة حاملي الشهادات في تصويب الأمور، وفعاليّة ذوي الاختصاص في ابتكار الحلول، وتفانيهم من أجل إنقاذ البلد، ووقوفهم الحاسم في وجه ذوي الأطماع والحصص. هنا يأتي دور الجامعات في إعداد الطلّاب إعدادًا يجعلهم مواطنين مؤمنين بربّهم، أمناء لوطنهم، ومفكّرين، ذوي فكرٍ نقديّ ورؤيةٍ واضحةٍ وعملٍ خلّاق، فيصبح ذوو الفكر والمنطق أكثر عددًا من المستغلّين والطمّاعين،

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 238

وأكثر شعورًا بالمسؤوليّة وعملاً فاعلاً، فينعم المجتمع بثمار الحكمة والعقل والعلم، ويزدان بالمعرفة والثقافة ورجاحة الرأي.

الكنيسة التي تعمل بحسب قول ربّها: «من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيمًا في ملكوت السموات» (متّى ٥: ١٩) تعي تمام الوعي أنّ ترك النفوس بلا علمٍ ولا أدبٍ وثقافةٍ هو كترك مريضٍ بلا طبٍّ أو علاج. وبما أنّ كلّ إنسانٍ مخلوقٌ على صورة اللّه ومثاله، تدأب الكنيسة على الاهتمام بالبشر وإعلاء شأنهم من طريق العلم، الذي هو الوسيلة الوحيدة التي ترتفع بها مراتب الإنسان إلى الكرامة والشرف، طبعًا بعد إتمام الوصايا الإلهيّة والسير بهدي كلمة اللّه.

أحبّائي، الكنيسة تحاول أن تعمل على الأرض بحسب كلام الربّ القائل: «أعلّمك وأرشدك في الطريق الذي تسلكه، وعيني ترعاك» (مزمور ٣٢: ٨) عينها ساهرةٌ دومًا على ما فيه خير أبناء سيّدها يسوع المسيح. لذا، نضع هذه الجامعة بين يدي الربّ، بشفاعات العظيم في الشهداء جاورجيوس، عساها تكون مصنعًا للرجالات، والنساء، ورافدًا لبحر هذا البلد المتعطّش إلى الشابّات والشبّان الجدّيّين، الذين يحلمون بلبنان الحرّيّة والعدالة والثقافة والجمال والإبداع، لا بوطنٍ يهلك الإنسان فيه فقرًا وظلمًا ومهانةً وذلاً.

دعاؤنا أن يعي خرّيجو هذه الجامعة أنّ «رأس المعرفة مخافة الربّ، أمّا الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب» (أمثال ١: ٧)، ومتى حفظوا هذا الكلام الإلهيّ، سيكونون في مأمنٍ من هجمات شيطان الأنا والكبرياء والجهل والحقد والكراهية.

الشكر الأوّل والأخير للربّ الذي سمح بأن ترى هذه الجامعة النور، وقد أصبحت في السنة الثانية من عمرها، وأن تنجز أعمال ترميم هذا البناء التاريخيّ، رغم ما تعرّض له من أذًى، بسبب التفجير الآثم الذي أصاب قلب عاصمتنا الحبيبة وأدماها، وأودى بخيرة شابّاتها وشبّانها. الشكر أيضًا لجميع من رافق قيام الجامعة وأعمال الترميم بصلواته أوّلاً، وبأيّ نوعٍ من التخطيط والجهد والتعب والسهر وبذل الذات والمال والوقت، والشكر المسبق لكلّ من سيمدّ يد العون لكي تنمو هذه الجامعة وتكبر وتضاعف أبنيتها ونشاطها في خدمة إنسان هذا الوطن الجريح والمرهق، عسى العلم يبلسم جراحه ويشفي آلام أبنائه. باركم الربّ إلهنا، وحفظكم جميعًا.

واختتم الحفل بجولة تفقّديّة على أقسام المبنى والمختبرات العلميّة

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 239

وقاعات التدريس فيه.

أخيرًا تحقّق الحلم وأصبح لأبرشيّة بيروت جامعة نعتزّ بها. من أسرة تحرير مجلّة النور كلّ كلمات التبريك والدعوات إلى المزيد من الازدهار والنجاح، وشكرًا سيادة المتروبوليت إلياس.

حمطورة

رئيس لدير رقاد والدة الإله – حمطورة

يوم السبت الواقع فيه ١ تشرين الأوّل ٢٠٢٢، وبناء على دعوة من راعي الأبرشيّة، التأمت أخويّة دير رقاد والدة الإله – حمطورة في دير القدّيس جاورجيوس – حمطورة، والغرض من هذا الاجتماع هو ملء الشغور الحاصل في منصب رئيس الدير منذ وفاة الأرشمندريت بندلايمون فرح بتاريخ ٢٨ تشرين الأوّل ٢٠٢١.

ابتدأ الاجتماع بالاحتفال بالقدّاس الإلهيّ في كنيسة الدير برئاسة راعي الأبرشيّة، لمناسبة الاحتفال بعيد الحماية المقدَّسة لوالدة الإله. حضر راعي أبرشيّة طرابلس والكورة وتوابعهما، سيادة المتروبوليت أفرام (كرياكوس)، تلبية لدعوة راعي الأبرشيّة. في نهاية القدّاس الإلهيّ، أقيمت صلاة التريصاجيون من أجل راحة نفوس جميع الذين سبقوا ونسكوا في الدير، لا سيّما الأرشمندريت إسحق عطاالله والأرشمندريت بندلايمون فرح.

بعد القدّاس الإلهيّ، بارك راعي الأبرشيّة البدء بالعمليّة الانتخابيّة لانتخاب رئيس للدير، فكانت له كلمة روحيّة توجيهيّة بالمناسبة. وبتكليف من راعي الأبرشيّة، قام قدس الأرشمندريت أنطونيوس البيطار بمرافقة الأخويّة في عمليّة الانتخاب. وبنتيجة الدورة الأولى من الاقتراع، انتخبَ الإخوةُ قدسَ الأب المتوحِّد يعقوب (حنّا) رئيسًا لدير رقاد والدة الإله – حمطورة.

على أثرها، بارك راعي الأبرشيّة للرئيس المنتخَب بنتيجة الانتخاب، وطلب إلى سيادة المتروبوليت أفرام أن يفيد الرهبان بكلمة روحيّة نافعة لمسيرة تكريسهم، وقدّم له هديّة تذكاريّة عربون شكر وامتنان وتقدير في نهاية صلاة الشكر التي أقيمت في كنيسة الدير.

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 240

بعدها انتقل راعي الأبرشيّة إلى دير رقاد والدة الإله – حمطورة مع الأخويّة، وكان له حديث روحيّ مع الرهبان حول مسيرة الدير خلال السنوات الأربع من رعايته للأبرشيّة، ومعنى الانتخاب الذي جرى في حياة الدير ورهبانه. ثمّ صيّر الرئيسَ المنتخَب أرشمندريتًا في كنيسة الدير. وبعد أن أُقيمت صلاة الساعة التاسعة والغروب، أُقيمت خدمة تنصيب رئيس الدير، حيث كانت كلمة روحيّة في نهايتها من راعي الأبرشيّة، وكلمة شكر من قدس الأرشمندريت يعقوب في المناسبة. وبعد الاشتراك في مائدة الدير، أقام راعي الأبرشيّة صلاةَ الشكر شاكرًا لكلّ ذي فضل على مسيرة الدير ورهبانه ومصلّيًا من أجل ثبات الرهبان ونموهم وقداستهم وخلاصهم.

بيروت

فرح الخدمة

«أهمّيّة الحركة أنّها تقدّم أشخاصًا وجوهها نيّرة، مضيئة، تبعث الأمل والرجاء»، هكذا ختم أبونا بورفيريوس (جورجي) ممثّلاً راعي أبرشيّة بيروت المتروبوليت إلياس (عوده)، لقاء «فرح الخدمة» الذي نظّمه مركز بيروت في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة بعد القدّاس الإلهيّ الذي أقيم يوم الأحد الواقع فيه ٣٠ تشرين الأوّل– في كنيسة القدّيسة كاترينا في مدرسة زهرة الإحسان.

جاء هذا اللقاء ليضيء على سنوات من العطاء والخدمة الاجتماعيّة في مركز بيروت، بدأت بالتزام حاجات الناس في كلّ الظروف وتكلّلت بنجاح المستوصف الحركيّ الذي جسّد محبّة المسيح وحضوره الى جانب كلّ متألّم ومحتاج.

قدّمت اللقاء الأخت جويل كامل التي ذكرت أهمّيّة العمل الاجتماعيّ في الحركة، ما جعلها تفرز مسؤولاً للخدمة في هيكليّتها الإداريّة، وتطوّر عملها إلى حدّ تأسيس المستوصفات.

ثمّ ألقى رئيس المركز الأخ رامي حصني كلمته مذكّرًا بميزات الخدمة في الحركة وهي الفرح، والسرّيّة، وورشة يشارك فيها كلّ عضو فيها، وليس تلزيم للجنة معيّنة أو جهات مانحة.

وتكلّم في اللقاء الأمين العامّ

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 241

الأسبق في حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة الأخ طوني خوري، الذي استعاد خبرة الأوّلين في العمل الاجتماعيّ منذ أن كان الأخ ريمون رزق رئيسًا في المركز في الستينيّات. وذكر أنّه كان في كلّ فرقة صندوق مشاركة، وتحدّث عن تأسيس المستوصف وتطوير العمل فيه حتّى أصبح بشكله الحاليّ.

بعده تكلّمت الأخت ربى عطيّة، مسؤولة المستوصف في بيروت عن كيفيّة الخدمة والفرح الداخليّ الذي ينعكس على كلّ الوجوه، والانتباه إلى التفاصيل التي تفرح الآخر، فذكرت بعض القصص المؤثّرة من خبرات عاشتها خلال اثنتي عشرة سنة من خدمتها في المستوصف.

في الختام، كرّم مركز بيروت المسؤولين الحاليّين في أوجه الخدمة الاجتماعية في المركز، وسلّم دروع تقدير وحبّ وشكر لكلّ من ليلى طرزي، لينا رزق، مود نحاس وجانين هابط.

كما تخلّل اللقاء عرض بعد الأفلام القصيرة وشهادات مصوّرة.

ألمانيا

ترقية الأب سيرافيم (داود) إلى رتبة أرشمندريت.

يوم الأربعاء الواقع فيه ٢٨ ايلول ٢٠٢٢، ولمناسبة عيد القدّيس إسحاق السريانيّ، ترأس سيادة المتروبوليت إسحق (بركات)، راعي أبرشيّة ألمانيا وأوروبّا الوسطى، القدّاس الإلهيّ. وخلال الخدمة تمّت ترقية الأب سيرافيم (داود) إلى رتبة أرشمندريت في الأبرشيّة. وفي العظة التي ألقاها سيادته شدّد على دور الكاهن في حياة المؤمنين وبخاصّة في أبرشيّة

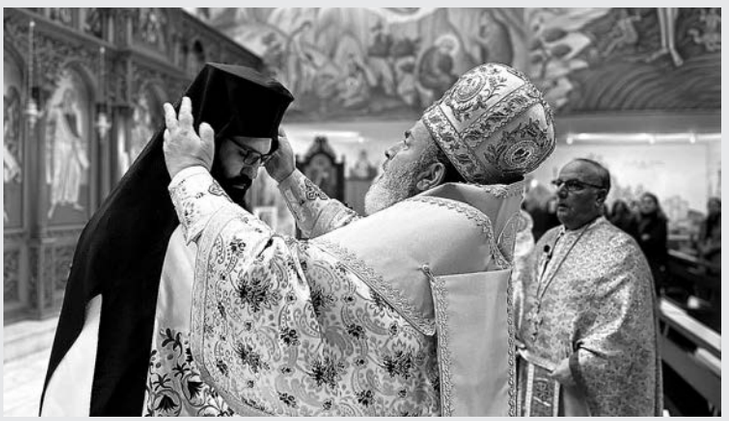

ألمانيا، وبيّن الفرق بين رتبة الأرشمندريت ورتبة المتقدّم في الكهنة.

الأب سيرافيم هو خرّيج معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ اللاهوتيّ في البلمند، وخدم ككاهن في دير سيّدة البلمند البطريركيّ. حاز شهادة في اللاهوت ودبلوم في التعليم من جامعة البلمند، وهو يتابع دراسة الماجستير في جامعة بادربورن في ألمانيا.

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 242

اللاذقيّة

الأخت فيكتوريا جبّور في ذمّة اللَّه

انتقلت إلى رحمته تعالى الأخت فيكتوريا جبّور في المستشفى بعد إصابتها بوعكة صحّيّة حادّة. وقد صدر بيان عن بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس في دمشق، بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢، ينعي الفقيدة، وجاء فيه: «لأنّ رحمتك أفضل من الحياة، شفتاي تسبحانك» مزمور ٦٣: ٣. لعلّ كلمات كاتب المزامير هذه هي خير ما يختصر سيرة حياة الأخت فيكتوريا جبّور التي تفتقدها كنيسة أنطاكية في هذه الأيّام التي ترنو فيها إلى ميلاد المسيح له المجد. رحلت فيكتوريا جبّور ابنة اللاذقيّة الأخت التي عاشت المسيح مزروعًا في مغارة قلبها، بعدما زرعته في قلوب كثيرين عبر الحرف والصورة. رحلت الأخت فيكتوريا التي جعلت من مسرى حياتها قربانًا قدّمته على مائدة المسيح الشكريّة وشمعةً ذابت تعليمًا وتكرّسًا فأضاءت درب كثيرين إلى عريس النفوس وربّ القيامة.

تنعي بطريركيّة أنطاكية وسائر

المشرق للروم الأرثوذكس في هذا اليوم شمعةً من خيرة بنيها أنارت قلوب كثيرين عبر غَرفها من مَعين نور المسيح الذي لا ينضب. وهي إذ تتقدّم بالعزاء من عائلتها الصغيرة تعزّي نفسها وهي عائلتها الكبيرة بتلك النفس التي سعت أن تبقي مصباح نفسها مضيئًا للسيد ربّ القيامة وإلهِ كلّ تعزية. فليكن ذكرها مؤبّدًا».

وعلى صفحة الأمانة العامّة لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة كتب الأخ شادي الحاجّ رئيس مركز اللاذقيّة: «ظمئت نفسي إلى الإله الحيّ، فمتى أجيء وأظهر قدّامه». انتصرت فيكتوريا جبّور. انتصرت بعد كفاحٍ خاضته ضدّ النفس. مارست الجهاد الأكبر بقوّةٍ ورجاء طيلة حياتها. وقفت عمرها تعمل وتعلّم، «ومن عمل وعلّم فهذا يُدعى عظيمًا في ملكوت السماوات» (متّى٥: ١٩). رافقتُها ماضيًا والتزمت معها ومع رفاقها أنطاكية قضيةً استحقّت منها ومنّا التبتّل. ورافقتني أمس وقبله عبر ملاحظاتها على صفحتي الفايسبوكيّة، وكان ذلك بركة. هداها اللَّه وهدانا معها سواء السبيل. انكبّت تدرس الكلمة الإلهيّة وتقرأ التراث الآبائيّ الأنطاكيّ الصافي، فاستقام فكرها ومعه استقامت حياتها وارتفعت،

17-news-4-2022.qxp_layout2008 12/13/22 5:26 PM Page 243

كما صلواتها، كالبخور أمام اللّه.
فيكتوريا المعلّمة هدت الكثيرين إلى الطريق والحقّ والحياة. كانت لهم منارة. فتجنّدوا وتكرّسوا. درّبتهم على الابتهال والتضرّع. أياديهم الضارعة ترتفع الآن ملتمسةً من الإله الحيّ تَقبُّل روحها وجَعلها في مقدّمة العلويّين الظافرين.
وبتكليف من الأمين العامّ لحركة الشبيبة الأرثوذكسيّة الأخ ايلي كبّة أعلن أنّنا لا نستطيع أن نغفل الدور الباني الذي قامت به الأخت فيكتوريا في اللاذقيّة والمدى الأنطاكيّ. والأمانة العامّة إذ تثمّن جهود الأخت الراقدة تؤكّد أنّها باقية لنا وللأجيال الآتية معلّمة تهدي ومرشدة تقوّم وتصوّب.
اذهبي أيّتها العزيزة، وسلام اللّه معك، إلى الإله الحيّ واظهري قدّامه مطمئنّةً يغمرك الفرح والنور.
اذهبي إلى ربّك واحملي له شيئًا من الطيب الذي دهنت به جسد أنطاكية على رجاء قيامتها. إلى اللاذقيّين جميعًا والعائلة الحبيبة أحرّ العزاء وعظيم الحبّ وتحيّة القياميّين».

وفي هذا السياق نستذكر بعض ما كتبه الأخ سامر عوض في مجلّة النور العام ٢٠٢٠، العدد الثاني، تحت عنوان الأخت فكتوريا: الراهبة العلمانيّة. «يقول الشمّاس إسبيرو (جبّور)، وهو عمّ الأخت فيكتوريا بالجسد: «في اللاذقيّة مطران اسمه يوحنّا، وآخر يدعى فيكتوريا».
مارست التعليم منذ ستّينات القرن الماضي تقريبًا، ولـمّا تنتهي المسيرة، يتجدّد عملها كلّ صباح، رغم مرور ثمانية وخمسين عامًا، تستيقظ مع حلم كبير جدير بالاهتمام. كرّست حياتها كراهبة متعبّدة في محراب لا يعرف للإيمان من معنى خارج العمل. هي أرثوذكسيّة البال العميق، والنفس الطويل والرجاء المتواصل. وفي الوقت ذاته هي مشرقيّة تعرف كيف تنتمي إلى هذه الأرض الطيّبة.
هي شخص أخلص الودّ للآخر، حيث يذكرها أصدقاء الطفولة، ويدركون حلاوة ابتسامة محيّاها، ولو مضى على ذلك أكثر من ستّين عامًا؛ لأنّ الفضيلة وأربابها يستمرّون. يحترق قلبها لرؤية إنسان مظلوم، فتسعى إلى أن تعيد إليه ما سلب منه، بأيّة وسيلة شريفة. هاوية الاعتدال هذه حافظت على حرارة اليوم الأوّل على دخولها الكنيسة.
هي تعترف بدراستها على مقاعد عمّها ومعلّمنا الشمّاس إسبيرو، هو أطفأ ظمأها كي تعرف الربّ كما تراه الكنيسة الحيّة وتؤمن به.
لا تفرغ جعبتها أبدًا، تتلمذت على يدها أجيال وأجيال، مرشدةً ومدرّسة، وهم الذين أغدقت بنعم الربّ عليهم، وعلى المجتمع. أتجرأ وأقول إنّها لا تهتمّ كثيرًا إن أصبح أحد تلامذتها بطريركًا على أنطاكية، وآخرون مطارنةً، وآباءً، ورؤساء أديرة، ورهبانًا، وراهبات، هنا وثمّة. تسلّمت الراية والمشعل، منذ نحو ستّين عامًا، فحافظت على روحها الحركيّة حتّى غدت الميزان والمعيار بالنسبة إلى أبناء أبرشيّة اللاذقيّة».
وختامًا المسيح قام، حقًّا قام.■

18-index-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:26 PM Page 244

الفهرس العام

فهرس المواضيع

العنوان	المؤلّف	العدد	الصفحة
إصدارات			
تأمّل وصلٌ	ريمون رزق	١	٤٤-٤٥
العالم الأرثوذكسيّ الجديد	جورج توفيق غندور	١	٤٥
كنيسة المشرق الأشوريّة، تاريخها وجغرافيّتها	كريستين شايو	٢	٩٩-١٠٠
زاد الخرّيجين	شفيق حيدر	٢	١٠٠
الأسبوع العظيم المقدّس من خلال الليتورجيا	المتقدّم في الكهنة فيليب (سعيد)	٢	١٠٠-١٠١
القدّيس جبرائيل المتباله من أجل المسيح	دير القدّيس جاورجيوس	٢	١٠١
خادم الحبّ: العقل في الإيمان المسيحيّ	خريستو المرّ	٤	٢٢٤
المناولة المقدّسة في زمن الكورونا	المطران سلوان (موسي)، الأب ميخايل (الدبس)، ريمون رزق	٤	٢٢٤-٢٢٥
جنى العمر أوراق من تاريخ النور	إيّما غريّب خوري	٤	٢٢٥-٢٢٦
المثويّتان في اللاهوت وتدبير ابن اللّه الصائر في الجسد	أسعد إلياس قطّان	٤	٢٢٦
وجوه نورانيّة	ريمون رزق	٤	٢٢٦-٢٢٨
اسمه يوحنّا	الأب إيليّا (متري)	٤	٢٢٨
الافتتاحيّة			
المساءلة في الكنيسة	الأب ميخائيل (الدبس)	١	٢-٣
بين السلطة والتسلّط	غسّان الحاجّ عبيد	٢	٥٨-٥٩
الحركة والهاجس الاجتماعيّ	رامي حصني	٣	١١٤-١١٥
الخطيئة إن كشفت	الأب ميخائيل (الدبس)	٤	١٧٨-١٨١
أخلاقيّات علم الحياة			
الأمراض الوراثيّة	الأب سيرافيم (داود) – تعريب	١	١٣-١٥
قضايا تقلق المؤمن	الأب سيرافيم (داود) – تعريب	٢	٧٧-٨٠
الإيمان على دروب العصر			
التنّين والمرأة اللابسة الشمس	د. جورج معلولي	١	٣٥-٣٨
لآلئ من الأب إلياس (مرقص)	د. جورج معلولي	٢	٨٩-٩٢
هل يتجلّى الزمن، أضواء من أوليفييه كليمان	د. جورج معلولي	٣	١٥٥-١٥٧
العقل في أنواره وظلاله	د. جورج معلولي	٤	٢٢١-٢٢٣
تحقيق			
المؤتمر الثاني والخمسون	النور	١	٢٥-٢٩
قصّة عشق مع المربّي والمؤرّخ المعاصر الأستاذ شفيق حيدر	النور	٢	٨١-٨٨
متحف مدينة أنطاكية	د. باسيل خوري	٣	١٣٧-١٤١
دير أوبتينا صرح روحيّ خالد	د. إسكندر كفوري	٤	٢٠٤-٢٠٨
خاطرةٍ			
واحد مع الإخوة	الأب إيليّا (متري)	٢	٩-١٠
معرفة عطيّة اللّه	الأب نعمة (صليبا)	٢	١١-١٢
«أبواب الجحيم لن تقوى عليها»	حسن جبران البازي	٢	٢٤
اللّه المحبّ	عبداللّه سالم إسحق	٢	٣٩-٤٠
«دمّروا الكنائس»	إلياس عادل توما	٢	٤٢-٤٣

18-index-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:26 PM Page 245

الفهرس العام

فهرس المواضيع

العنوان	المؤلّف	العدد	الصفحة
خاطرة			
يا فرحي!	الأب إيليّا (متري)	١	٦٨-٦٩
إبحثوا عن الحبّ أوّلاً لروح سمير صدقني	إلياس عادل توما	١	٩٣-٩٥
بهذه العلامة تنتصر	الأسقف تيودور (الغندور)	٣	١٢٧-١٢٩
آيات يسوع أم عجائب يسوع؟	الأب بولس (وهبه)	٣	١٣٠-١٣١
صرخة بطريرك أنطاكية	الأب إيليّا (متري)	٣	١٣٢-١٣٣
لِمَ وجب على بطرس الانتظار	الأب سمعان (أبو حيدر)	٣	١٤٦-١٤٧
الحركة في عامها الثمانين، شيء من قراءة تقويميّة	أسعد إلياس قطّان	٣	١٥١-١٥٤
هل يعرف المسيحيّون الفرح؟	كارولين طورانيان	٣	١٥٨-١٥٩
بعض الخلاصات الروحيّة من الأزمة الماليّة اللبنانيّة الحاليّة	طوني نصرالله	٣	١٦٢-١٦٣
لنتبع إذًا أين يسير النجم	الأسقف تيودور (الغندور)	٤	١٨٥-١٨٧
دراسة كتابيّة			
العهد الجديد والإنجيل	الأب بولس (وهبه)	٤	١٨٨-١٨٩
الاستقامة بدلاً من الانحراف	الأب سمعان (أبو حيدر)	٤	١٩٥-١٩٦
في إشكاليّات العلاقة بين الكتاب المقدّس والكنيسة	نقولا أبو مراد	٤	٢٠٠-٢٠٣
ذكرى			
رحل من كان عاشق الكلمة إلى الأب نكتاريوس	سيرافيم (كيفورك) كركوريان	٣	١٣٤-١٣٦
إلى الصديق الراحل جورج ناصيف ولو بعد حين	غسّان الحاجّ عبيد	٣	١٤٨-١٥٠
غابي حبيب	الأب إيليّا (متري)	٤	١٩٠-١٩١
غابي حبيب	ريمون رزق	٤	١٩٧-١٩٩
إلى روح الأب أنطوان (لامنس)	د. باسيل خوري	٤	٢١٨-٢٢٢
رعائيّات			
الرعاية في مناطق الانتشار	قيس أسقف أرضروم	٤	١٨٢-١٨٤
شؤون كنسيّة			
هواجس وملاحظات	غبطة البطريرك يوحنّا العاشر	١	٤-٨
الشبيبة والكتاب المقدّس فضول للاطّلاع وصعوبة في التطبيق	الأسقف تيودور (الغندور)	٢	٦٥-٦٧
بتوليّة الأسقف، وجهة نظر	غسّان الحاجّ عبيد	٤	٢٠٩-٢١٢
قدّيسون			
رحلات بولس التبشيريّة	إيمّا غريّب خوري	١	٣٠-٣٤
وصاح الديك	إيمّا غريّب خوري	٢	٩٦-٩٨
قضايا قانونيّة			
المسيحيّة والمطالبة بالعدالة	القاضي نسيب إيليّا	١	١٦-١٩
لاهوت			
اللاهوت السياقيّ	نقولا أبو مراد	١	٢٠-٢٣
قضايا معاصرة			
لا تسيئوا إلى أولئك الصغار	الأب سيرافيم (داود)	٤	١٩٢-١٩٤

18-index-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:26 PM Page 246

الفهرس العام

فهرس المواضيع

العنوان	المؤلّف	العدد	الصفحة
ليتورجيا			
الروح القدس يؤسّس كنيسة المسيح ويقدّسها	قيس أسقف أرضروم	٢	٦٠-٦٤
أربعينيّة الفصح	الأب سمعان (أبو حيدر)	٢	٧٤-٧٦
في الصليب المقدّس	قيس أسقف أرضروم	٣	١١٦-١٢٠
الوجه الليتورجيّ لسفر الرؤيا	الشمّاس فادي (يواكيم)	٣	١٦٠-١٦١
مجامع مسكونيّة			
دور المجامع في فكر الأب جون (رومانيدس)	الشمّاس فادي (يواكيم)	٤	٢١٣-٢١٧
مقابلة			
مقابلة مع المطران كاليستوس (وير)	المطران سابا (إسبر) تعريب	٣	١٢١-١٢٦
وجوه أرثوذكسيّة			
الأرشمندريت تريفون (حليم) ميشال نهرا	الأب متري (جرداق)	٢	٧٠-٧٣
المتروبوليت إيليّا (كرم)	الأب متري (جرداق)	٣	١٤٢-١٤٥

فهرس المؤلّفين

المؤلّف	العنوان	العدد	الصفحة
أسعد إلياس قطّان	الحركة في عامها الثمانين شيء من قراءة تقويميّة	٣	١٥١-١٥٤
إسكندر كفوري	دير أوبتينا صرح روحيّ خالد	٤	٢٠٤-٢٠٨
إلياس عادل توما	«دمروا الكنائس»	١	٤٢-٤٣
	إبحثوا عن الحبّ أوّلاً لروح سمير صدقني	٢	٩٣-٩٥
الأب إيليّا (متري)	واحد مع الإخوة	١	٩-١٠
	يا فرحي!	٢	٦٨-٦٩
	صرخة بطريرك أنطاكية	٣	١٣٢-١٣٣
	غابي حبيب	٤	١٩٠-١٩١
إيمّا غريّب خوري	رحلات بولس التبشيريّة	١	٣٠-٣٤
	وصاح الديك	٢	٩٦-٩٨
د. باسيل خوري	متحف مدينة أنطاكية	٣	١٣٧-١٤١
	إلى روح الأب أنطوان (لامنس)	٤	٢١٨-٢٢٢
الأب بولس (وهبه)	آيات يسوع أم عجائب يسوع؟	٣	١٣٠-١٣١
	العهد الجديد والإنجيل	٤	١٨٨-١٨٩
الأسقف تيودور (الغندور)	الشبيبة والكتاب المقدّس فضول للاطلاع وصعوبة في التطبيق	٢	٦٥-٦٧
	بهذه العلامة تنتصر	٣	١٢٧-١٢٩
	لنتبع إذًا أين يسير النجم	٤	١٨٥-١٨٧
د. جورج معلولي	التنّين والمرأة اللابسة الشمس	١	٣٥-٣٨
	لآلئ من الأب إلياس (مرقص)	٢	٨٩-٩٢
	هل يتجلّى الزمن؟ أضواء من أوليفييه كليمان	٣	١٥٥-١٥٧

18-index-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:26 PM Page 247

الفهرس العام

فهرس المؤلّفين

المؤلّف	العنوان	العدد	الصفحة
د. جورج معلولي	العقل في ظلاله وأنواره	٤	٢٢١-٢٢٣
حسن جبران البازي	«أبواب الجحيم لن تقوى عليها»	١	٢٤
رامي حصني	الحركة والهاجس الاجتماعيّ	٣	١١٤-١١٥
ريمون رزق	غابي حبيب	٤	١٩٧-١٩٩
المطران سابا (إسبر)	مقابلة مع المطران كاليستوس (وير) تعريب	٣	١٢١-١٢٦
الأب سمعان (أبو حيدر)	أربعينيّة الفصح	٢	٧٤-٧٦
	لم وجب عليّ بطرس الانتظار؟	٣	١٤٦-١٤٧
	الاستقامة بدلاً من الانحراف	٤	١٩٥-١٩٦
الأب سيرافيم (داود)	الأمراض الوراثيّة	١	١٣-١٥
	قضايا تقلق المؤمن	٢	٧٧-٨٠
	لا تسيئوا إلى أولئك الصغار	٤	١٩٢-١٩٤
سيرافيم (كيفورك) كركوريان	رحل من كان عاشق الكلمة، إلى الأب نكتاريوس	٣	١٣٤-١٣٦
طوني نصرالله	بعض الخلاصات الروحيّة من الأزمة الماليّة اللبنانيّة الحاليّة	٣	١٦٢-١٦٣
عبدالله سالم إسحق	اللّه المحبّ	١	٣٩-٤١
غسّان الحاجّ عبيد	بين السلطة والتسلّط	٢	٥٨-٥٩
	إلى الصديق الراحل جورج ناصيف ولو بعد حين	٣	١٤٨-١٥٠
	بتوليّة الأسقف، وجهة نظر	٤	٢٠٩-٢١٢
الشمّاس فادي (واكيم)	الوجه الليتورجيّ لسفر الرؤيا	٣	١٦٠-١٦١
	دور المجامع في فكر الأب جون (رومانيدس)	٤	٢١٣-٢١٧
قيس أسقف أرضروم	الروح القدس يؤسّس كنيسة المسيح ويقدّسها	٢	١٦٠-١٦١
	في الصليب المقدّس	٣	١١٦-١٢٠
	الرعاية في مناطق الانتشار	٤	١٨٢-١٨٤
كارولين طورانيان	هل يعرف المسيحيّون الفرح؟	٣	١٥٨-١٥٩
الأب متري (جرداق)	الأرشمندريت تريفون (حليم) ميشال نهرا	٢	٧٠-٧٣
	المتروبوليت إيليّا (كرم)	٣	١٤٢-١٤٥
الأب ميخائيل (الدبس)	المساءلة في الكنيسة	١	٢-٣
	الخطيئة إن كشفت	٤	١٧٨-١٨١
القاضي نسيب إيليّا	المسيحيّة والمطالبة بالعدالة	١	١٦-١٩
الأب نعمة (صليبا)	معرفة عطيّة اللّه	١	١١-١٢
نقولا أبو مراد	اللاهوت السياقيّ	١	٢٠-٢٣
	في إشكاليّات العلاقة بين الكتاب المقدّس والكنيسة	٤	٢٠٠-٢٠٣
النور	المؤتمر الثاني والخمسون	١	٢٥-٢٩
	قصّة عشق مع المربّي والمؤرّخ المعاصر الأستاذ شفيق حيدر	١	٤-٨
البطريرك يوحنّا (يازجي)	هواجس وملاحظات	١	٤-٨

18-index-4-2022.qxp_Layout 1 12/14/22 4:26 PM Page 248

الفهرس العام

فهرس الأخبار

المكان	العنوان	العدد	الصفحة
ألمانيا	الاتّحاد العالميّ المسيحيّ في جمعيّته العموميّة	٣	١٧١-١٧٣
	ترقية الأب سيرافيم (داود) إلى رتبة أرشمندريت	٤	٢٤١
أوغندا	تنصيب مطران أوغندا الجديد	١	٥١
البرازيل	– افتتاح كنيسة القدّيسين كيرلّس ومثوديوس	١	٥٣-٥٤
	– الريو دو جانيرو: إطلاق العمل في قسم الإعلام والتوثيق	٣	١٧١
بريطانيا	وفاة المطران كاليستوس (وير)	٣	١٧٤-١٧٦
البلمند – لبنان	بيان صادر عن المجمع الأنطاكيّ المقدّس	١	٤٦-٤٧
	بيان المجمع الأنطاكيّ المقدّس	٤	٢٢٩-٢٣٣
بيروت	تدشين جامعة القدّيس جاورجيوس	٤	٢٣٣-٢٣٩
	فرح الخدمة	٤	٢٤٠-٢٤١
حمطورة – لبنان	رئيس لدير رقاد والدة الإله – حمطورة	٤	٢٣٩-٢٤٠
التشيلي	أبرشيّة التشيلي في عيدها الثالث بعد المئة	٢	١١٢
روسيا	– احتفاليّة أيقونة سيّدة كازان	١	٥٥
	– الذكرى الخامسة والأربعون لخدمة المتروبوليت نيفن (صيقلي)	٢	١٠٧-١٠٩
	– البطريرك كيريل: «نصلّي بحرارة من أجل السلام»	٢	١٠٩-١١٠
	– السفينة الكنيسة	٣	١٧٦
رومانيا	– مركز للمصابين بمتلازمة داون	١	٥١-٥٢
	– إحياء ذكرى الشهيد فاليريو غافنكو	١	
	– القدّيس ديمتريوس الجديد	٣	١٧٣-١٧٤
سلطنة عُمان	زيارة غبطة البطريرك يوحنّا العاشر إلى سلطنة عُمان	٢	١٠٢-١٠٥
سورية	حلب: تنصيب المطران أفرام (معلولي)	١	٤٧-٥٠
	دمشق: ممثّليّة الكنيسة الروسيّة في دمشق تنقل دفعة جديدة من الكراسي المتحرّكة لمدرسة سوريّة		
	حلب: «نور من حلب»	٣	١٦٤-١٦٦
	دمشق: وفاة الفنّان إلياس الزيّات	٣	١٦٦-١٦٧
	اللاذقيّة – الأخت فيكتوريا في ذمّة اللّه	٤	٢٤٢-٢٤٣
شويّا – لبنان	رسامة كاهن	١	٥٦
فلسطين المحتلّة	غبطة البطريرك ثيوفيلوس	١	٥٠-٥١
	التطرّف ضدّ المقدّسات المسيحيّة	٣	١٧٠-١٧١
قبرص	المتروبوليت هيلاريون في قبرص	٢	١١١-١١٢
القصيبة – لبنان	الإيبوذياكون طوني عبده شمّاسًا إنجيليًّا	٢	١٠٥-١٠٦
لبنان	أنظر وابتسم، أريد رحمة لا ذبيحة	٣	١٦٨-١٧٠
مصر	– ترميم المخطوطات في بطريركيّة الإسكندريّة	١	٥٤
	– كنيسة في كلّ حيّ جديد		
الولايات المتّحدة الأميركيّة	– وفاة الأخ غابي حبيب	٣	١٦٧
	– تكريس كنيسة القدّيس نيقولاوس في مركز التجارة العالميّ بنيويورك	٣	١٦٨